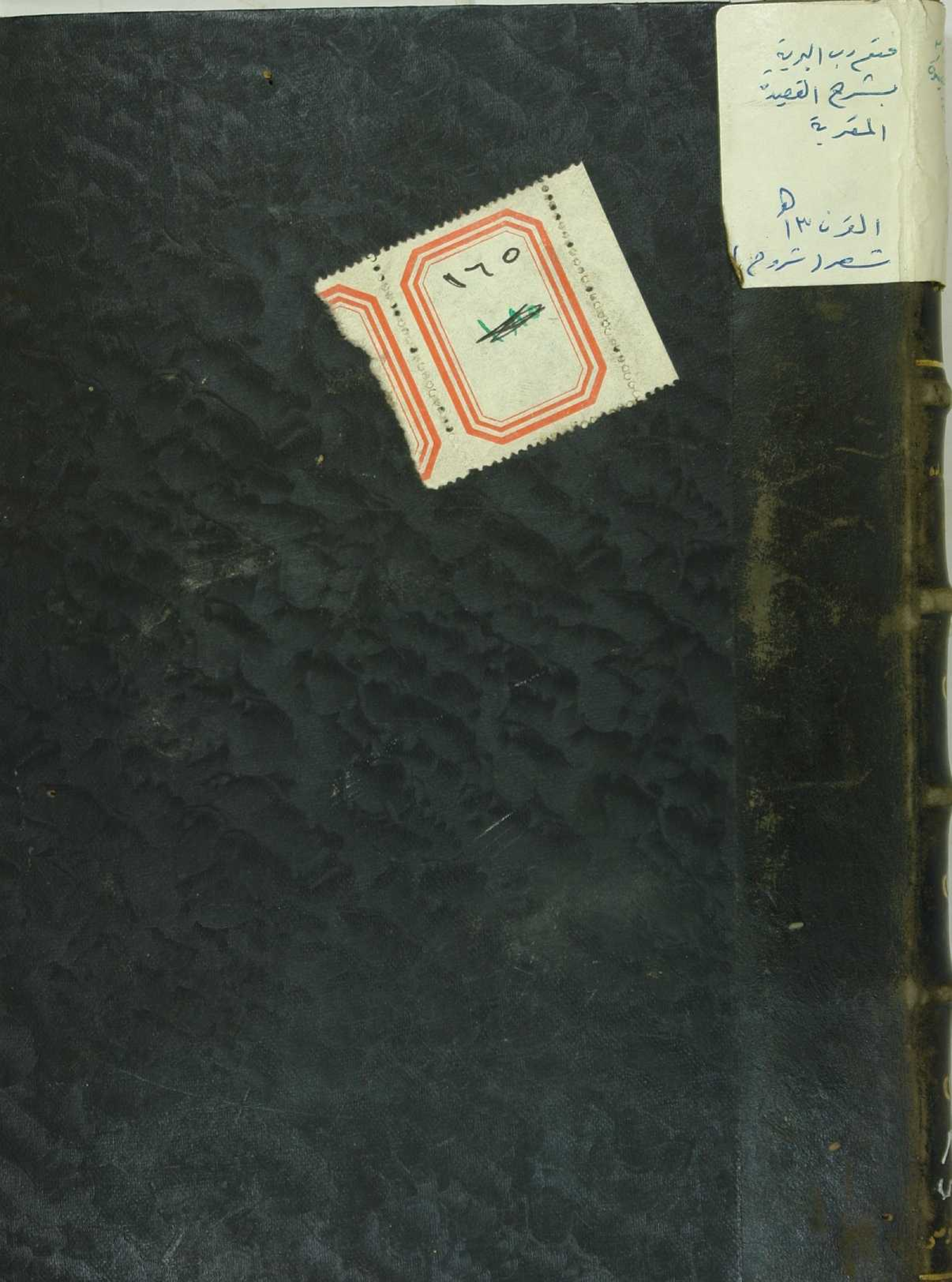

فتح رب البرية
بشرح القصيدة
المعربة
القرن ١٣ هـ
شعر / شروح

فتح رب البرية بشرح القصيدة المضرية ، تأليف احمد بن على السندوبى ، المصرى (١٠٢٩-١٠٩٧هـ) . بخط محمد محمد القوصى ، كتبت في القرن الرابع عشر الهجرى .

٣٣٧ ٩٠ ق ١٥ س ٢٣×١٦ر٥ سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد

الاعلام ١ : ١٧٥ ؛ هدية العارفين ١ : ١٦٤

١- الشعر ، العصر التركى والمملوكى ، أدب اللغة العربية أ- السندوبى ، احمد بن على -١٠٩٧هـ ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ .

١

هذا الكتاب فتح رب البرية
بشرح القصيدة المنفرجة

ق ٢/٤٩٢٢
١٣٩٩/١١/٩ م

(١٠٩٧ هـ)

س

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق من ماء الحياة أناسا وجعل لعين هذا الزمان أناسا وملكه أرفع المراتب وبلغه أقصى المآرب وجعل له من الخواص أعوانا وأقام له من القلب أميرا ومن الفكر وزيرا ومن اللسان ترجمانا ومن الحس حاجبا ومن الخيال كاتبا ومن القوى المدركة خزانا وكمله خَلقا وخُلقا وأودعه علما ولطفا فبين معاني سره البديع بيانا أحمده على جزيل آلائه وأسأله أن يوزعنا شكر نعمائه وأن يمنحنا من لدنه سلطانا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقرارا بوحدانيته وإذعانا وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله المبعوث إلى كافة الخلق إنسا وجانا نبي أقام الله بمدده دينه وشرف به أقطار السموات والأرض خصوصا مكة والمدينة وأنزل عليه آياته المبينة هدى لنا ورحمة وتبيانا صلى الله وسلم عليه وزاده شرفا وفضلا لديه وعم جميع المنسوبين إليه فضلا منه وطولا وإحسانا وبعد فلما كان الشعر ديوان العرب وبه يتوصل إلى المقاصد والأرب وكان الخلفاء الأربعة ينظمون وينثرون

ونعوذ



ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون انتدب الإمام الأوحد والعلامة الأمجد رئيس الفقهاء والمحدثين وفخر العلماء والمدرسين وحيد دهره وزمانه وفريد عصره وأوانه ذو الدين المتين والفضل المبين الشيخ شهاب الدين أحمد المقري ثم المغربي إلى نظم القصيدة التي افتتح بها تاريخه وكتابه وسدد في أغراضها سهام الإصابة ومن المعلوم أن الشعراء الذين أمراء الكلام والمستخرجون لجواهر العقود من بحور النظام وقد مدحوا بقول أهل الكمال على رغم أهل الضلال بقول القائل الذي تتزين به الطروس في المحافل للسادة الشعراء فضل قد سما ولهم مقال نافذ ومكان وهم سلاطين الكلام أما ترى كل امرئ منهم له ديوان وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم الشعر وأجازه على رغم كل أفاك وقال العم العباس حين مدحه لا فض فاك وأسمعه كعب بانت سعاد وبلغه بإعطاء البردة والجائزة أقصى المراد وفي ذلك يقول بعضهم

محت بانت سعاد ذنوب كعب   وأعلت كعبه في كل نادي
وما افتقر النبي إلى قصيد   مشبهة ببانت من سعاد
ولكن سن امتداح الأيادي   وكان إلى المكارم خير هادي

وقال غيره

وللشعر ألسنة حداد على الغوراء ما برحت دليله
ولكن السعيد من اتقاها وداراها مداراة جميله

هذا وقد تكررت المذاكرة فيها مع قطب العارفين وعمدة الناسكين
فريد زمانه وعصره وسيد أهل وقته في مصره من إلى فضله تشد الرحال
وتقف عند بديهياته فحول الرجال وبذكائه ونباهته تضرب الامثال
وفي أوصافه الجميلة تفنى الآجال نور حدقة العلما ونور حديقة العظماء
طراز العصابة العلوية الطاهره وصاحب الأسرار الزاهرة الظاهره
من أفرغت عليه سائر الكمالات بالتنصيص شيخ الإسلام والمسلمين
السيد عبد الوهاب أبي التخصيص هو ابن وفا زاده الله فضلا وشرفا
ولا زالت شموس علومه وفضله ساطعه وأنوار معارفه لامعه
وبلغ الله مرامه وقصده وأهلك معاديه وضده وقد ألبسني
تاج القبول وأجلسني على بساط الصفا مع من تحلى بجمال الأنس
والوفا فجنيت ثمرات المعاني من شجرات الأنوار وغصت
على درر الأدب من غوامض تلك البحار وعرض علي أن أشرحها

وأبرز

وأبرز معانيها لمعانيها وأوضحها فرجعت القهقرى وانقبضت
نفسي عن صعود ذلك الذرى فبالغ في الطلب وألزمني إلزام أهل الأدب
فامتثلت أمره طائعا وبادرت إلى مطلوبه مسارعا بعد أن تذكرنا
في أن هذا الفن ركدت ريحه وخبت مصابيحه وكل متوجه إلى ساحته
هرب ويقول أخشى أن تدركني حرفة الأدب وأني وإن كنت كمن أهدى
إلى البحر دره أو إلى ضوء الشمس من الكوة ذره اعتذر إلى مولاي بقول القائل

فما رسم البياع قد يهدي لمالكه برسم خدمته من باغه التحفا

وقد اعتنيت فيما جمعته بضم النظاير وما انتخبه أولوا الابصار
المنورة والبصاير مما اشتملت عليه بطون الدفاتر وحوته
صدور الأكابر كما قال

والا فليس الامر سهلا لطالب فدونكم هذا المداد وذا القلم

فرحم الله من حفظ لسانه ولازم حاله وشانه وذكر ما عابه وشانه
وكف يده عن عرض أخيه وأعرض عما لا يعنيه فمن قلت ملامته
دامت سلامته وتسليم الاحوال لاهلها أسلم والله تعالى أعلم
وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود فنقول

هذه القصيدة الجليلة من مجزوء بحر الكامل المرفل واصله مركب من متفاعلن
ست مرات وليس في بحور الشعر اكثر حروفا منه كما انه ليس لنا من بحر يكمل
فيه ثلاثون حركة مع السلامة والانطباع سواه وكل اضاربه وهو اسكان
تا متفاعلن ويقبح خزله وقد استعمله المصنف مجزوءا مرفلا كما مر والبيت العروض
بقولي ولقد سبقتهم الى فلم نزعت وانت اخر فيصير وزن ضربه
متفاعلات وقد نظم عليه البهاء زهير قصيدته التي تمثل بها الشيخ
شرف الدين عمر بن الفارض وادخلت في ديوانه ظنا انها من نظمه وهي

غيري على السلوان قادر   وسواي في العشاق غادر
لي في الغرام سريرة   والله اعلم بالسرائر

وبقية احكام البحر مذكورة في اماكنها فلا ينبغي استخراجها من اماكنها
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل وسميته
بفتح رب البرية بشرح القصيدة المقربية قال الناظم رحمه الله

سبحان من قسم الحظوظ فلا عتاب ولا ملامه

بدء رحمه الله بالتعجب تسليما لامر الله ورضا بقضائه وسبحان
علم على التسبيح وهو التنزيه البليغ وقد يراد به التعجب وبحتملهما هنا

وقد ورد

وقد ورد في التنزيل ماضيها ومضارعها ومصدرها واسم فاعلها والامر
منها نحو سبح اسم ربك الاعلى وانا لنحن المسبحون وسبحان الله وما انا من المشركين
يسبح لله ما في السموات وما في الارض ويسبحونه بحمد ربهم وهم لا يستكبرون
ومن اسم موصول بمعنى الذي وجملة قسم صلته وعائده الضمير المستتر
جوازا وقسمة الحظوظ من الازل كما ورد فليس للمخلوق فيها مطعن ورد
ومن ذلك قوله

سبحان من وضع الاشيا مواضعها   وفرق العز والاذلال تفريقا
كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه   وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا
هذا الذي ترك الاوهام حائرة   وصير العالم النحرير زنديقا

ومما نظمته في حال الحداثة معارضا لهذه الابيات ملتزما الطريقة
الجادة قولي

سبحان من وضع الامور بحكمة   لبعضها هدى والبعض ضل عن السنن
والبعض وافته المسرة والصفا   والبعض كدر بالمساءة والحزن
والبعض ياتي رزقه بسهولة   والبعض بالاقتار اوقع في المحن
لو كانت الدنيا تساوي ذرة   ما نال منها الرزق عباد الوثن

فارغب الى مولاك فيما عنده — واترك جميع الناس يا من فوقطن

واساله خاتمة السعادة فانه البر الرحيم وفضله يؤتيه من

ولله در استاذنا الشهاب حيث كتب على بعض المحاضر بديهيه

سبحان من انزل الدنيا منازلها — وصير الناس مرفوعا ومنصوبا

وقال بعضهم

هو الحظ حتى تفضل العين اختها — وحتى يكون اليوم لليوم سيدا

وقال اخر

لا تحسبوا ان حسن الخط ينفعني — ولا سماحة كف الحاتم الطائي

وانما انا محتاج لواحدة — لنقل نقطة حرف الخاء للطاء

وقال ابو العلا المعري

لا تطلبن بغير حظ رفعة — قلم البليغ بغير حظ مغزل

سكن السماكان السما كلاهما — هذا له رمح وهذا اعزل

وقال اخر

وليس رزق الفتى من حسن حيلته — لكن حظوظ بارزاق واقسام

كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد — يرمي فيرزقه من ليس بالرامي

وقال اخر

وقال اخر

وما الخط الا الحظ صحف لفظه — فان تكن ذا خط فانك ذو حظ

فبالحظ بين الناس انت مخطا — وبالحظ صوب رأي من شئت او خط

واصل الحظ النصيب وقد استعمل في التنزيل مثبتا ومنفيا كقوله جل ذكره

وما يلقاها الا ذو حظ عظيم وقوله عز اسمه يريد الله ان لا يجعل لهم حظا

في الاخرة وقد يستعمل في قوة البخت ويسمى ايضا الجد وفي كلام الناظم

حسن الادب وكمال التسليم لتقدير العزيز العليم خلافا لكثير من الناس

حيث ذهبوا الى سب الدهر ونسبة الحظوظ اليه وهذا وان كان من الموحد

على سبيل المجاز فينبغي اجتنابه لاهل الحقيقة والاحتراز وممن

ارتكب ذلك الفاضل الطغرائي ومتابعوه قال

اهبت بالحظ لو ناديت مستمعا — والحظ عني بالجهال في شغل

لعله ان بدا فضلي ونقصهم — لعينه نام عنهم او تنبه لي

وقال اخر

سوء حظي اتاح لي منك هذا — فعلى الحظ لا عليك العتاب

وقال غيره

ولئن قلت كيف يرزق هذا   دون هذا تقول هذي بخوت
يا الهامن قضية ثم تركتني   حائرا في الوجود حتى أموت
وقال بهاء الدين السامي
مهلا سفينة أمالي لعل أن   تهب يوما رياح اللطف والكرم
ويا حظوظي رفقا لست مدركة   غير الذي قدر الرحمن في القدم
وقال المولى ابو السعود المغني في ميميته
ومن يكن في الدنيا فلا يعتبنها   فليس عليها معتب وملام
تشكل فيها كل شي بضدها   ليعانده والناس عنه نيام
فعز يهون والهوان بذلة   تنبه فما تبكي الحياة منام
وفي بعض الاخبار ان تحت العرش بحرا يقال له بحر الاحزان وبحرا
يقال له بحر الغم وان الله تعالى لما خلق طينة آدم عليه السلام
أمطر عليها من بحر الغم اربعين سنة ثم أمطر عليها من ماء السرور
نصف يوم لما قدره في علمه من انه اذا نزل الى دار الدنيا يكون حزنه
فيها كالاعوام وسروره كالاعياد كما قال
محن الزمان كثيرة لا تنقضي   وسروره يأتيك كالاعياد
وقال آخر

وقال آخر
أي شي يكون أعجب من ذا   لو تفكرت في صروف الزمان
حادثات السرور توزن وزنا   والرزايا تكال بالقفزان
واذا كانت قسمة الحظوظ بيد القضاء وحكم القدر فلا عتاب
ولا ملام وحينئذ فلا عتاب على الباري ولا لوم عليه
لانه العالم بخفيات الامور وما تكنه الصدور ومن حذف خبر لا في التنزيل
قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت اي لهم قالوا لا ضير اي علينا وفي معنى
ذلك يقول بعضهم
ما ثم شي سوى التسليم للقدر   في كل ما جاء من نفع ومن ضرر
وللعلامة ابن المقري
ما قضاه الاله لابد منه   فعلام هذا العريض الطويل
ان له في العباد مرادا   وسوى ما اراده مستحيل
وقال جل ذكره نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وقال هذا
عطائنا   وقال ابن الوردي
اعتبر نحن قسمنا بينهم   تلقه حقا وبالحق نزل

أعمى وأعشى ذوا بصر وزرقاء اليمامة

أي فمن الناس من هو أعمى وليس عماه عائبا له قال الله تعالى فإنها
لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقيل لقتادة
ما بال العميان أزكى وأكيس من البصراء فقال لأن أبصارهم تحولت
إلى قلوبهم ومما يعزى للعباس وقيل لبشار

إن يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وقال غيره

يعيرني الأعداء والعار فيهم ... وليس بعار أن يقال ضرير
إذا أبصر المرء المروة والتقى ... وإن عمي العينان فهو بصير

وقد عير بعضهم أعمى وكان لسانه فصيحا فقال يهجوه ويعرض بدائه

ليس العمى داء ولكنه ... شطفة تشريف على ضره
ما الهم والداء وكل البلا ... إلا ابتلاء المرء في دبره
فالحمد لله الذي صاننا ... مما يجار الطب في أمره

وقال آخر

لقد

٧

لقد عثرت بجنح الليل رجلي ... على رجل ولم يك في حسابي
فقال مها وشاهل أنت أعمى ... فقلت نعم وداوس الكلاب

وقال بعضهم في ذم أعمى

لا تلومن بالسفاهة أعمى ... فكون اللبيب عنه صواب
كيف ترجو من الضرير حياء ... ومكان الحياء منه خراب

ومنهم أعشى وهو الذي لا يبصر نهارا إلا قليلا وقد تذاكرت مع الشيخ
الفاضل عبد الجواد الشعيبي رحمه الله فيما يضاع هذا المعنى فأملى لي
من نظمه وحفظته

العلم في الرجل الحليم فضيلة ... والقبح في الأحمق الطياش
مثل النهار يزيد أبصار الورى ... نورا ويعشي أعين الخفاش

وأتى بثم في عطف ذي البصر إشارة لعلو مرتبته ومزيد رفعته قال
الله تعالى وما يستوي الأعمى والبصير واختلف الأئمة في السمع والبصر
أيهما أفضل والأصح أن الأول أفضل من الثاني وزرقاء اليمامة
ذكرها بعد ذي البصر لحدة بصرها إذ كانت تبصر مسافة يومين
وملخص أمرها أن جذيمة بن عامر الأبرش وهو أول من ساس العرب

قيل إنها كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام

واول من اتخذت له الشموع واوقدت بين يديه واول من اجتمع له الملك بالعراق
من قبل اردشير وكان له اخت فوافقها عدي بن نصر الايادي على ان ينكحها
منه اذا غلب السكر عليه فلما بلغ هذه الحالة سأله في نكاحها فانكحه اياها
ودخل بها من ليلته فلما اصبح الصباح انكر جذيمة ذلك فتغيب عدي خوفا
منه ولم يعرف له اثر فولدت منه ولدا اسموه عمرا فاحبه جذيمة فاختطفته
الجن برهة من الزمان ثم ردوه فرادخطه عند خاله وكان ابو زرقا اليمامة
هذه وتسمى الزبا لطول شعرها لانه كان يجللها ويسحب من ورائها
بملكه ما بين الفرس والروم فغزاه جذيمة وقتله واستولى على ملكه
وطردت الزبا هذه فلحقت بالروم وجمعت الجيوش والعساكر واستخلصت
ملك ابيها من جذيمة وقويت شوكتها فاتخذت بجانب الفرات قصرا حصينا
فلما راى جذيمة شدة شكيمتها حدثته نفسه بخطبتها وكانت بكرا من اجمل
نساء زمانها فارسل اليها فاظهرت الفرح والسرور واتحفته بهدايا سنيه
فاستشار اهل مملكته في المسير اليها فبالغ قصير بن سعد في منعه وقال له
ان هذه مكيدة فلم يصغ اليه وسار اليها فامرت عسكرها ان يحيطوا به
ومن معه ففعلوا وقصير معه فلما راى ذلك ركب فرس جذيمة وكانت
تسبق

تسبق الريح ثم ادخل عليها وليس معها الا الجواري وكانت قد ربت عانتها
حولا كاملا فكشفتها له وقالت امتاع عروس ترى فقال بل متاع امة بظراء
ثم قالت لجواريها خذن بيد سيدكن وبعل مولاتكن فاخذنه واجلسنه
على نطع كما امرتهن وفصدن عرقين في يديه فاسترسل الدم منهما وطارت
منه قطرة فقالت لهن احفظن على دم سيدكن فقال كيف تحفظن دماء
اضاعها اهلها فارسلت مثلا وفيه يقول بعض الشعراء

وقددت الاديم لراهشيه   والفى قولها كذبا ومينا

ولم يزل الدم ينزف منه حتى هلك فلما بلغ ذلك عمرو ابن اخته تشاور
مع قصير في اخذ ثاره فاخبره بانه لا يقدر على ذلك الا بالحيلة ثم قال قصير
لعمرو اجدع انفي واطردني واظهر ذلك ففعل ثم ذهب الى الزبا مستجيرا بها
من عمرو فلما راته قالت لامر ما جدع قصير انفه فصارت مثلا وتفاوضت
عنه برهة واقرته ان حيلته راجت عليها فبالغ قصير في خدمتها ونصحها
وقال لها ان لي بالعراق مالا كثيرا وذخائر ولو سافرت اليها لاتيت
باموال هائلة فامرته بالسير بعدما جهزته بتجارة فتاجر ورجع اليها
باموال يضيق عنها الفضا ثم رجع ثانيا وعاد باضعاف الاول

ولم يزل يتلطف بها حتى عرف لها نفقا جعلته تحت الفرات يتوصل منه
الى قصرها وبابه من جانب الفرات الآخر ثم خرج ثانيا فعاد بأكثر من ذلك كله
فزادت مكانته عندها وأظهرت له أنها تريد الغزو فقال لها ان في بلادي
ألف بعير لي وخزانة مال وسلاح فأعطته من المال وقالت له ان الملك
لا يحسن الا بمثلك فعاد قصير الى عمرو ابن اخت جذيمة وقال له أصبت
الفرصة من الزبا فقال له مرني بما شئت واجتهد فلعلنا نأخذ الثار
من هذه العاهرة فعمد الى ألفي رجل من أبطال قومه وحملهم على ألف بعير
كل بعير عليه اثنان في غرارتين سوداوتين وعمرو معهم بالخيل والكراع
والسلاح وكان يكمن بالنهار ويسير الليل حتى دخل قصير عليها فقال
لها انظري الى العير قطرت وقالت شعرا

ما للجمال مشيها وئيدا   أجندلا يحملن أم حديدا
أم الرجال جثما قعودا   أم الرجال في الغرائر السودا

ولما وصلت العير المدينة طعن بواب قصرها جولقا بمخصرة بيده
فضرط من أصابته وأراد الصياح فقتله قصير ثم حلت الجوالق فخرجت
الرجال كالأسود الضواري وبادر عمرو الى السرداب ليصعد الى الزبا

فلما رأته

فلما رأته مصت خاتما مسموما كان في يدها وقالت بيدي لا بيدك يا عمرو
وقيل انه بادرها بالقتل ويمكن أن يكون بعد مصها الخاتم وفيها بقية الرمق
والمناسب لقول البوصيري

كأن من فيه قتله بيديه   فهو من سوء فعله الزباء

هو القول الأول وهو المرجح عند المؤرخين والأخباريين وفيما ذكر
خروج عن سنن الاختصار الذي نحن بصدده وقصتها في الحمام مشهورة
قال فيها النابغة

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت   الى حمام شراع وارد الثمد
قالت الا ليتما هذا الحمام لنا   الى حمامتنا أو نصفه فقد
فحسبوه فألفوه كما ذكرت   تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

وكان لها حمامة واحدة فعدت الحمام في حال طيرانه وقالت

ليت الحمام ليه   الى حماميته   أو نصفه قديه   تم الحمام ميه

والكلام عليه مبسوط في العربية وهذا خلاصة المراد منه والله أعلم

ومسهد أو جائر أو حائر يشكو الظلامه

اي ومن الناس من هو مسهد بصيغة اسم المفعول المضعف من قولهم

[Margin:] ... قال فيها النابغة حين اعتذر للنعمان بن المنذر ... [illegible]

[Margin:] فحسبوه اي عدوه بالحساب وهو العد لان الحمام بعد ان نظرته وقع في شبكة صياد فعده فاذا هو ست وستون ونصفها ثلاث وثلاثون فاذا ضم ذلك الى حمامتها كانت مائة وبعد هذا فهلكت مائة فيها حمامتها واسم ... في ذلك العد

سدد اليه أمره أي قوم على نهج السداد ومنه الخبر سددوا وقاربوا أو جائر

وهو اسم فاعل من الجور ضد الاستقامة والقصد قال الله تعالى وعلى الله

قصد السبيل ومنها جائر وحائر بالحاء المهملة من الحيرة يشكو ظلامه

يعني يحتار في أمر من ظلمه يشكو الى الله تعالى أو الى خلقه ومن ذلك قول التاج

العطائي

شكوى الضعيف الى ضعيف مثله عجز أقام بصاحبه على شفا

وقال ويمنعني شكواي حسن تصبري ولو اشكو ما بي للاعادي لاشكو

وقال آخر

ويمنعني شكواي للناس انني عليل ومن أشكو اليه عليل

ويمنعني شكواي لله انه عليم بما أشكوه قبل أقول

وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة وفيه ظلم دون ظلم

وبوب عليه البخاري وبين جائر وحائر الجناس المصحف كقوله

بين التذلل والتدلل نقطة في رفعها يتحير النحرير

هي نقطة الافلاك ان جاوزتها كنت الخبير وعلمك الاكسير

وقال ابن الجوزي

الا قولي لباغ قد تعدى على ضعفي ولا يخشى رقيبه

جنابت لسهام في الليالي وأرجو أن تكون له مصيبه

وقال غيره

اذا ما الظلوم استحسن الظلم مذهبا ولج عتوا في قبيح اكتسابه

فكله الى صرف الزمان فانه سيبدي له ما لم يكن في حسابه

فكم قد رأينا ظالما متمردا يرى النجم تيها تحت ظل ركابه

فعما قليل وهو في غفلاته أناخت صروف الحادثات ببابه

فأصبح لا مال ولا جاه يرتجى ولا حسنات تلتقى في كتابه

وقابله الجبار منه بفعله وصب عليه الله سوط عذابه

وقال غيره

لا تشكون لغير ربك فاقة فهو العليم وغيره لا يعلم

ولئن شكوت الى ابن آدم انما تشكو الرحيم الى الذي لا يرحم

لولا استقامة من هداه لما تبينت العلامة

لولا حرف امتناع لوجود والخبر بعدها محذوف دل عليه جوابها

والأصل لولا استقامة من هداه الله موجودة أو حاصلة

بتوفيق الله لما تبينت علامة السعيد من الشقي وهذا على حد قوله

تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض أي حاصل
أو كائن وهنا مباحث شريفة نبهت على معظمها في المنح الوفية في هذا
المعنى لقول بعضهم

ان كنت تبغي الزيادة فاستقم   تنل المراد ولو سموت الى السما
ألف الكتابة وهو بعض حروفها   لما استقام على الجميع تقدما

وأصل الاستقامة الاعتدال يقال استقام له الامر اذا اعتدل
وأما قوله تعالى فاستقيموا اليه أي استقيموا في التوجه اليه دون الالهة
وقد مدح الله تعالى من استقام ونفى عنه الخوف والحزن في دار المقام
بقوله جل ذكره أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم
ولا هم يحزنون ولا يعتد بمن قصر الامور على الدنيا الفانية ولم ينظر
في أمر الآخرة الباقية فقال

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ   يختص بالاسعاف والتمكين
أنظر الى الالف استقام ففاته   نقط وفاز بها اعوجاج النون

وقال الرعي

متى يستقيم الظل والعود اعوج   وهل ذهب صرف يكافيه بهرج

ومن

ومن رام اخراج الزكاة ولم يجد   نصابا بتركيب فمن أين يخرج

والهداية الدلالة وتطلق على الموصلة نحو اهدنا الصراط المستقيم وهديناه
النجدين أي بيناه طريق الخير والشر وقيل الثديين وعلى غيرها
نحو انك لا تهدي من احببت قال بعضهم

اذا قدر الله الامور على امرء   جرى ذاكر المقدور حتما على العبد
فلم ينصح المختار حقا لعمه   فجاء له القرآن انك لا تهدي

والمراد بتبيين العلامة المواظبة على الاعمال الصالحة وفي الآخرة
البيان الكامل

~~أعنو الحاجة في جانب الناس [illegible]~~
ومجاوز العزم المخيف له البشارة والسلامة

يعني أن من جاوز المحلات الخائفة كالمفاوز الموحشة وأماكن اللصوص
والأعداء فيحق له أن يبشر بالسلامة والبشارة الخبر السار أولا
فلو قال من يبشرني بقدوم فلان فهو حر فبشره بعض العبيد عند قدومه
مبشر أعتق دون غيره قال

اذا سلمت رأس الرجال من الردا   فما المال الا مثل قص الاظافر

نادرة ذكر في الفرج بعد الشدة أن قوما ضاقت بهم الحال فخرجوا من ديارهم

بلتمسون المكاسب فمروا في الطريق على واد كثير السباع فاعترض الاسد
شخصا منهم واحتمله فقال باقومه اذا وصلتم الى منزلنا فعزوا اهلنا فينا
وقولوا ان فلانا افترسه الاسد ثم ان الاسد سار به حتى وصل الى غابته فرماه
بجانبها وعمد الى بعض الرمم التي كان افترسها من قبل واكل منها حتى اكتفى
وتمادى حتى بعد في غابته عن الرجل فالتفت يمينا وشمالا فرأى رجلا
من الموتى وهو متمنطق بهميان فيه الف دينار فحله منه وتمنطق به
واسرع في خروجه من الوادي ولم يزل سائرا حتى لحق باهله قبل ان يصل
اليهم اصحابه فلما وصلوا نادوا اهله فخرج اليهم فهنوه بالسلامة وبلغ
هامنه وجاءه الفرج من بعد الشدة وبلغ مرامه وقصده

اذا كان عون الله للعبد مسعفا تهيا له من غير قصد مراده
وان لم يكن عون من الله للفتى فاول ما يجني عليه اجتهاده

وفي ذكر المخيف مع السلامة تطابق وقد اكثر الناظم في هذه القصيدة
منه وذلك كقوله جل ذكره فما متاع الحياة الدنيا في الاخرة الا قليل
وقالت علام تحركي والدهر ساكن وما نهضت في طلب ولكن
ارى وعدا تقدمه المساوي على حر تؤخره المحاسن

واخو الحجا في سائر الانفاس مرتقب حمامه

يعني ان صاحب العقل لا يغتر بزخرف الدنيا ولا يانس بنعيمها قالت الحكماء
لو كانت الدنيا ذهبا يفنى والاخرة خزفا يبقى لوجب على العاقل ان يوثر الخزف
الباقي على الذهب الفاني فكيف والامر بضد ذلك والاضافة في قوله حمامه
للملابسة عند حلوله والحجا بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم مقصورا العقل
فالعاقل كل العاقل من يعلم ان انفاسه محسوبة عليه فيرتقب حمامه في كل نفس
وهو بكسر الحاء المهملة الموت وقد قال صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر هاذم
اللذات فانه ما ذكر في قليل الا كثره ولا في كثير الا قلله اي ما ذكر في قليل
من العمل الا كثره لان تفكر ساعة خير من عمل ستين سنة ولا في كثير من الامل
الا قلله اي باعتبار ما ينشأ عنه من تقصير الهمم والعزائم ولكن حجاب
الغفلة وطول الامل شغل معظم الخلق قال

ونحن في غفلة عما يراد بنا ننسى لشقوتنا من ليس ينسانا

وقال القرطبي في التذكرة وقد كان ببلدنا رجل من اهل اليقظة يصعد
كل يوم على سور المدينة وينادي الرحيل الرحيل حتى ينزعج الملك من صوته
ويحصل له العظة ومكث مدة على ذلك المنوال ففقد الملك صوته فاستخبر عنه

وقال ابن المذكر فقيل له انه قد مات منذ ثلاثة ايام وقفلت المدينة لاجل مصابه فتواجد

وقال

ما زال يلهج بالرحيل وذكره   حتى أناخ ببابه الجمال

فأصابه مستيقظا متشمرا   ذا أهبة لم تلهه الأمال

ومن املاء الاستاذ أطال الله عمره وشرح صدره

وما هذه الأيام الا صحائف   يؤرخ فيها ثم تمحى وتمحق

ولم أر في دهري كدائرة المنى   توسعها الأمال والعمر ضيق

وفي بعض الاثار عن النبي المختار الأمل رحمة من الله لأمتي قال العصام

لا تحسدن على البقاء معمرا   فالموت أيسر ما يؤول اليه

واذا دعوت بطول عمر لامرئ   فاعلم بأنك قد دعوت عليه

وكم مضى من قبله   بمضي ولم يقض التزامه

يعني أن الله تعالى قد أجرى منهل الحمام الذي لا بد من وروده وشربه وتجرع

مصابه وصعبه من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى أن تقوم الساعة

اذ ما من عبد يموت الا ندم صالحا كان أو طالحا فان كان صالحا

ندم حيث لم يستكثر من الاعمال الصالحة وان كان طالحا ندم حيث لم يتب

من هفواته

من هفواته ويستعد للعرض قبل وفاته وللناظم رحمه الله تعالى في ذلك

بادر الى التوبة في وقتها   فالمرء مرهون بما قد جناه

وانتهز الفرصة ان أمكنت   ما فاز بالكرم سوى من جناه

وقال غيره

يا كثير الرقاد والغفلات   كثرة النوم تورث الحسرات

ان في القبر ان نزلت اليه   لرقادا يطول بعد الممات

ومهادا ممهدا لك فيه   بذنوب عملت أو حسنات

أأمنت البيات من ملك الموت   وكم نال آمنا بالبيات

صح ممدودا

أي وكما مضى من كان قبل ذلك المتفكر العاقل يمضي الآخر ولم يقض ما ألزم

به الشارع من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية ويقدم على ما قدم

فان كان حسنا سره وان كان قبيحا ضره

والجاهل المغتر من   لم يجعل التقوى اغتنامه

هذا مقابل القول وأخو الحجا والجهل تصور الشيء على خلاف ما هو

عليه كتصور الفلاسفة قدم العالم ويقال هذا تعريف الجهل المركب

وأما الجهل البسيط فهو عدم العلم بالشيء كجهلنا بما في قاع البحر

والمغتر هو الذي غرته الدنيا فاغتر بها ولم يغتنم نفائس أوقاته في الطاعة
بل استرسل في المعاصي والشهوات واقتصر على اللذات الفانيات
ومما يعزى للإمام علي كرم الله وجهه

تفنى اللذاذة ممن نال شهوته   من الحرام ويبقى الإثم والعار
تبقى عواقب سوء في   لا خير في لذة من بعدها النار

وأجمع ما قيل في التقوى أنها امتثال الأوامر واجتناب النواهي
قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وروي أن أكابر الصحابة
لما نزلت هذه الآية كربوا كربا شديدا وقالوا من يستطيع ذلك أن يتقي
الله حق تقاته فنزل قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم لطيفة روي
أن رجلا جاء إلى معاوية وهو في إمارة الخلافة بعدما بايعه الحسن رضي
الله فكلمه كلاما شديدا فحلم عليه ثم قال له اتق الله يا معاوية فقال
له جزاك الله خيرا فقيل له كيف سكت ولم تؤذه فقال خشيت أن تعتريني
الحدة فأدخل في قوله تعالى وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم
فحسبه جهنم ولبئس المهاد والآية نزلت في الأخنس بن شريق
والاغتنام افتعال من الغنيمة وعلم من كلامه مفهوما أن من اغتنم

التقوى

التقوى فقد كمل حجاه وخالف نفسه وهواه قال بعض الصحابة
رضي الله تعالى عنه

يريد المرء أن يعطى مناه   ويأبى الله إلا ما أرادا
يقول المرء فائدتي ومالي   وتقوى الله أفضل ما استفادا

وورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أيها الناس إن ربكم واحد وأباكم
واحد لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود
على أحمر إلا بالتقوى ثم تلا قوله تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم قال بعضهم

لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه   فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس   وقد وضع الشرك الشريف أبا لهب
وما الحسب الموروث لا در دره   بمحتسب إلا بآخر مكتسب
إذا العود لم يثمر وإن كان شعبة   من المثمرات اعتده الناس في الحطب
وليس يسود المرء إلا بنفسه   وإن عد آباء كراما ذوي نسب

فليرفض العصيان من يخشى من الله انتقامه

الفاء للتفريع واللام للأمر ويرفض يترك أي فليترك المعاصي من خشي
الانتقام من ربه ومن فاعل يرفض والجملة بعده صلة أو صفة وانتقامه

لفظ الجلالة لانه اسم الذات الجامع لسائر الصفات وفى هذا المعنى يقول بعضهم

تعصى الاله وانت تزعم حبه … هذا لعمرى فى القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته … ان المحب لمن يحب مطيع

والمنتقم من صفاته تعالى وانتقم الله من فلان عاقبه والاسم منه النقمة والانتقام ويقال نقم عليه فهو ناقم اى غضب عليه ونقم فلان الامر اى كرهه وبابها ضرب ومما اتفق لى فى حال الطلب انى اصغيت الى رجل من العلماء بالجامع الازهر المعمور بذكر الله فسمعته وهو يقول للطلبة الا من استرق السمع فانشدته ارتجالا

يا من يراجم بالقران فى نفر … ما تختشى نقمة من خالق البشر

فلو تاملت يا مغرور موردها … ما كنت تجسر من خوف ومن خطر

لكننى حارق من كان معتديا … جهرا والقيه فى نار وفى سقر

اى الشهاب وقد ميزت مشتغلا … فاربا بنفسك ان ترعى مع البقر

وليعتبر بسواه من اصلاحه صرف اجتهاد

اى وليتعظ من صلح بغيره فالواو للعطف واللام للامر معطوف على ما قبله والاعتبار والعبرة التامل فيما يؤول اليه الامر قال الله تعالى

تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار وجملة اصلاحه صرف اهتمام من المبتدا والخبر صلة من الموقعة فاعلا او صفة لها كما نظيره وقوله بسواه بالقصر اى بغيره قال بعض اهل البصائر من اراد ان ينظر الى الدنيا بعد نفسه فلينظر اليها بعد غيره وانشد

اما والله لو علم الانام … لما خلقوا لما غفلوا وناموا

لقد خلقوا ليوم لو رأته … عيون قلوبهم ماجوا وهاموا

ممات ثم حشر ثم نشر … وتوبيخ واهوال عظام

ليوم الحشر قد عملت اناس … فصلوا من مهابته وصاموا

ونحن اذا امرنا او نهينا … كاهل الكهف ايقاظ نيام

ومما قلته سابقا

الا فاعتبر فالدهر اكبر عبرة … فكم من وجود آل فى الحال للعدم

ولا تامن الدنيا الدنية انها … تفاقم بالاكدار والبؤس والغمم

وسل خالق الخلق المهيمن رحمة … تفضل اله العرش عم مع النعم

فالعيش فى الدنيا الدنية غير مرجو الادامة

الفاء للتفريع والجملة اسمية مقررة لما علم مما سبق يعنى ان عيش الدنيا

فان كدر وليس بدائم والدنيا بضم الدال على الاشهر فعلى من الدنو او من الدناءة

كما اشار اليه الناظم قال بعضهم

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض ... على الماء خانته فروج الاصابع

وقال آخر

هي الدنيا تقول بملء فيها ... حذار حذار من بطشي وفتكي

فلا يغرركم مني ابتسام ... فقولي مضحك والفعل مبكي

وقلت

الا يا جامع الدنيا تنبه ... فليس بها لمخلوق مقام

ودنيانا باهليها كركب ... يباريهم واكثرهم نيام

وقال آخر

هي الدنيا اذا عشقت اذلت ... ونكرم من يكون لها مهينا

كظلك ان تروم تجده صعبا ... وتتركه فيتبع مستكينا

وقال الحريري من قصيدته التي فيها التشريع وهو بناء البيت على قافيتين

يا خاطب الدنيا الدنية انها ... شرك الردى وقرارة الاكدار

دار متى ما اضحكت في يومها ... ابكت غدا تبا لها من دار

واذا اظل

واذا اظل سحابها لم ينتقع منه

وقال آخر

ارى طالب الدنيا وان طال عمره ... ونال من الدنيا سرورا وانعما

كبان بنى بنيانه فاتمه ... فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال غيره

الا انما الدنيا غرور وانما ... بلاغك منها مثل زاد المسافر

اذا ابقت الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليس بضائر

فما رضي الدنيا ثوابا للمؤمن ... ولا رضي الدنيا جزاء لكافر

وقال اهل المعرفة اربعة ليس لها امان المرأة والدنيا والبحر والسلطان

ومدحها بعضهم باعتبار انها وصلة لدار القرار فقال واجاد

لا تتبع الدنيا وايامها ... ذما وان دارت بك الدائرة

من شرف الدنيا ومن فضلها ... ان بها تستدرك الاخرة

وقال آخر

اصبحت الدنيا لنا عبرة ... والحمد لله على ذلكا

قد اجمع الناس على ذمها ... وما ارى منهم لها تاركا

من أرضعته ثديها في سرعة تبدي فطامه

شبه رحمه الله الدنيا في سرعة انقلابها وفوت زهرتها وذهابها
مع طالبيها والمتعلقين بها بامرأة ترضع طفلا صغيرا حتى إذا تمكن
حبها من قلبه فطمته بموت أو غيره وإثبات الثدي لها تخييل كقوله

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كل تميمة لا تنفع

نكتة قال السعد في المطول دخل الحسن على معاوية وهو يعالج سكرات
الموت فقعد متجلدا وأنشد متمثلا

وتجلدي للشامتين أريهم أني لريب الدهر لا أتضعضع

فأجاب الحسن وإذا المنية البيت قال البوصيري

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم
فاصرف هواها وحاذر أن توليه إن الهوى ما تولى يصم أو يصم

ويضارع فضيلة الحسن مع معاوية ما نقله الأستاذ حفظه الله تعالى
عن بعض سلاطين مكة وقد ورد عليه رجل من الديار المصرية غرقت
أمتعته فقال له

فيم اقتحامك لج البحر تركبه وأنت يكفيك منه مصة الوشل

فقال

فقال برق

أرى بسطة كف أستعين بها على قضاء حقوق للعلى قبلي

فأكرم وأحسن صلته وجائزته وهذا من بديع الاختصار وحسن الاتفاق

من عز جانبه بها تنوي على الفور اهتضامه

وهذا المعنى معروف عند البديعيين بالطاعة والعصيان وهو أن يريد
الشاعر مقابلة شيء لشيء فيخالفه القافية فإن العز يقابله الذل فلم يتيسر له
فأتى بالاهتضام ومعناه قريب منه يعني أن من تعزز بالدنيا وركن إليها
آل أمره إلى الذل والاهتضام وفي المثل من عز بز ومعناه من غلب
أخذ السلب قالت الخنساء

كأن لم يكونوا حمى يتقى إذ الناس إذ ذاك من عز بزا

وقد غير شيخنا الشهاب هذا المعنى في الرائية حيث قال

كذاك فقد ذل في البرايا من بسوى ربه تعزز
كطالب الصوف من لئيم وهو لجرب الكلاب قد جز
وكان من عز بز قدما واليوم من بز فهو قد عز

وقال غيره

لا تركنن الى الثياب الفاخره   واذكر عظامك حين تمسى ناخره

واذا رايت زخارف الدنيا فقل   لبيك ان العيش عيش الاخره

ومما يعزى للامام الشافعي في قصيدته المشهوره

ولا تمشين في منكب الارض فاخرا   فعما قليل يحتويك ترابها

اذا كنت في دار الهموم فانما   ينجيك من دار الهموم اجتنابها

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها   وسيق الينا عذبها وعذابها

فلم ارها الا غرورا وباطلا   كما لاح في ارض الفلاة سرابها

شرابها فقد كدرت حين قذرت   فيا صاح قل لي كيف يصفو شرابها   صح مشاربها

وما هي الا جيفة مستحيلة   عليها كلاب همهن اجتذابها

فان تجتنبها كنت سلما لاهلها   وان تجتذبها نازعتك كلابها

ومن الذي وهبته وصلا   ثم لم يخش انصرامه

اي واي انسان وهبته الدنيا وصلا دائما لم يخش انصرامها بل استمر
باقيا وجوب الانتهاء محقق واي لاحد فعلت معه ذلك قال عروة
ابن الورد العبسي

لقد كان حسب النفس لو دام وصلها   ولكنما الدنيا متاع غرور

وكنا

وكنا جميعا قبل ان يظهر الهوى   بانعم حالى غبطة وسرور

فما برح الواشون حتى بدت لهم   بطون الهوى مقلوبة بظهور

وقال غيره

سرور الدهر مقرون بحزن   فكن منه على حذر شديد

ففي يمناه تاج من نضار   وفي يسراه قيد من حديد

وقال ابن كسرى لابيه يا ابت ما احسن هذا الملك لو دام فقال والده
يا بني لو دام لغيرنا ما وصل الينا وقال

لو دامت الدولات كانوا كغيرهم   رعايا ولكن ما لهن دوام

وقد نقل الاستاذ حفظه الله تعالى عن بعض المجاميع ان الملوك خطبوا الدنيا
فاجابتهم وطلبها التجار فاستخدمتهم وطلبها الفقراء فهربت منهم
وما احلى قول من رايت في نومي الدنيا مزخرفة   مثل العروس تراءت في المقاصير

طلبت وصلا لها قالت على مهل   اذا تخلصت من ايدي الخنازير

ولاخر

عتبت على الدنيا لتقديم جاهل   وتاخير ذي فضل فقالت خذ العذرا

بنو الجهل ابنائي لهذا رفعتهم   واهل التقى ابناء ضرتي الاخرى

وقال الزمخشري

وقائلة أرى الأيام تعطي
لئام الناس من رزق حثيث

وتمنع من له شرف وفضل
فقلت لها خذي أصل الحديث

رأت جل المكاسب من حرام
فجادت بالخبيث على الخبيث

ومن الذي مدت له
حبلا فلم يخف انصرامه

هو كالذي قبله أي ما من وصل لها يدوم ولا شيء من حبالها إلا وهو معصوم غير أن بعض الناس مدح من رزق بسعادتها واغتر بيادتها

فقال

وإذا العناية لاحظتك عيونها
نم فالمخاوف كلهن أمان

واصطد بها العنقاء فهي حبائل
واقتد بها الجوزاء فهي عنان

وقد بين المقامين الإمام الشافعي رضي الله عنه بقوله

لو أن بالحيل الغنى لوجدتني
بنجوم أفلاك السماء تعلقي

لكن من رزق الحجا حرم الغنى
ضدان مفترقان أي تفرق

وإذا سمعت بأن مجدودا حوى
عودا فأورق في يديه فصدق

وإذا سمعت بأن محروما أتى
ماء ليشربه فغاض فحقق

[illegible] (البيت الاول)

ومن الدليل

ومن الدليل على القضاء وكونه
بؤس اللبيب وطيب عيش الأحمق

ولآخر

أن السعادة أمر ليس يدركه
أهل السعادة إلا بالمقادير

محجوبة عن أناس طالبين لها
وقد تساق لأقوام بتيسير

وفي عبارته استعارة تبعية حيث شبه التزيين بمد الحبل واخذ منه مدت ويجتمل المكنية والانسان في الدنيا وإن طال عمره فماله إلى الموت كما قال القائل

من عاش سبعين عاما
فقد أتم النصابا

وعاد ما كان حلوا
له من العيش صابا

ومن أتم الثرى ترابا
عليه أن ينتصابا

وهذا كقوله

شيئان عجيبان هما أبرد من يخ
شيخ يتصابا وصبي يتمشيخ

وقال الإمام

ولذة عيش المرء قبل مشيبه
وقد فنيت نفس تولى شبابها

إذا اسود جلد المرء وابيض شعره
تكدر من أيامه مستطابها

كم واحد غرته منه
سرته بخيفة الزمامه

كم هنا للتكثير يعني أن ظاهر الدنيا سرور وباطنها شرور فتظهر غرورها
وزينتها الظاهرة للطالب حتى إذا صارت غفلة أخذته على غفلة لرقدته قال الحريري

كم مزدهٍ بغرورها حتى غدا متمرداً متجاوز المقدار
قلبت له ظهر المجن وأولغت فيه المدى ونوشب القدار

وقال ابن عبدوس عبدون

ما لليالي أقال الله عثرتها من الليالي وخانتها يد الغير
تسر بالشيء كيما أن تغر به كالأيم ثار إلى الجاني من الزهر

ومحيفة الذمام كلام أضافي وقع صدره حالا من ضمير يسر الراجع
إلى الدنيا قبله والذمامة مصدر من الذم ضد المدح وفي عزته وسرته
الجناس اللاحق نحو وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا

فعدت به من حيث لم يعلم فلم يملك قيامه

نسبة القعود إلى الدنيا من النسب المجازية من قولهم كبا به الدهر ويعني هنا
قوله وقائلة مات الكرام فما لنا إذا عضنا الدهر الخؤون بنابه
فقلت لنا رب يجود بفضله إذا مسنا ضيم فلوذي ببابه
والدنيا دوس تختال الأحرار ثم تنقلهم إلى الأجداث

نعماؤها

نعماؤها مكدرة بأحداثها وقصورها منغصة بأجداثها
وقال بعضهم

اصبر على حدثان الدهر وارض به ما دام في الدهر مهموم ومسرور
ما ذنب دهرك والأقدار غالبة وكل أمر إذا وافاك مقدور

وقال ابن بسام

أف من الدنيا وأيامها فإنها للحزن مخلوقة
همومها لا تنقضي ساعة عن ملك فيها ولا سوقة
يا عجبا منها ومن شأنها عدوة للخلق معشوقة

وقال ابن الرومي

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد
إذا أبصر الدنيا استهل كأنه بما سوف يلقى من أذاها يهدد
وإلا فما يبكيه منها وإنها لأفسح مما كان فيه وأرغد

وقوله فلم يملك قيامه أي لم يتمكن من أن يقوم وفيه المقابلة كقوله
رعى الله شخصا مارس الدهر يقتفي تجاربه حتى رأى وتحققا
أساء عدوا بالقطيعة والقلا وسر صديقا بالتواصل واللقا

ومما يلائم هذا المعنى قول بعضهم

أفدي الذين إذا أتوني مودتهم   حتى إذا أيقظوني في الهوى رقدوا

واستنهضوني فلما قمت منتصبا   بثقل ما حملوني منهم قعدوا

ومن كلام الحكماء الأيام صحائف أعماركم فاجعلوا فيها أحسن أعمالكم

أين الذين قلوبهم   كانت بها ذات استهام

لما أجمل فيما سبق أخذ يبينهم على الإنكار تفصيلا على حد قوله تعالى
فهل ترى لهم من باقية وأين هنا خبر مقدم لأنه اسم استفهام واجب
الصدارة والذين هو المبتدأ والجملة الآتية صلة وجوابه أنهم قد ذهبوا
بأسرهم وأبادهم الحمام عن آخرهم ومن المقرر المعلوم أن الدنيا لخستها
عند الله منذ خلقها لم ينظر إليها احتقارا لها قال أبو العتاهية

ما أحسن الدنيا وإقبالها   إذا أطاع الله من نالها

من لم يواس الناس من فضلها   عرض للإدبار إقبالها

وقيل لعلي كرم الله وجهه أما ترى حرص الناس على الدنيا فقال هم
أبناؤها وألم بمعناه محمد بن وهب حيث قال

نراع لذكر الموت ساعة ذكره   وتصرفنا الدنيا فنلهو ونلعب

وقد ذم

21

وقد ذمت الدنيا إلينا صروفها   وخاطبنا أعجامها فهو معرب

ونحن بنو الدنيا خلقنا لغيرها   وما كنت منه فهو شيء محبب

وقد نصب الإمام الشافعي الجدل في بيتين فقال

إذا كان شيء لا يساوي جميعه   جناح بعوضة عند من أنت عبده

وأشغل جزء منه كلك ما الذي   يكون على ذا الحال قدرك عنده

أين الملوك ذوو الرئاسة والسياسة والصرامه

هذا أخص مما قبله أي أين الملوك الذين كانوا في الأعصر الماضية والقرون
الخالية قد أحاطت بهم صنوف الرزايا وطحنتهم صروف المنايا
هذا وقد قرن الله طاعته وطاعة رسوله بطاعة السلطان ومن يليه
من أولي الأمر فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
وأولي الأمر منكم وقال صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في أرضه
يأوي إليه كل مظلوم وقال الفضيل بن عياض لو كانت لي دعوة مستجابة
لصيرتها للسلطان قيل ولم تقدم على نفسك قال لأن دعوتي لنفسي
لا تنفع غيري وإذا جعلتها للسلطان انتفع بها العباد والبلاد
لما يبدو من عدله وصلاحه ولولا السلطان لأكل القوي الضعيف

كما أنه لولا الراعي لأتت السباع على الماشية وقد طلب بعض الأكابر عملا
من أعمال السلطان فاعترضه بعض الحاضرين فقال له أما سمعت قول يوسف
ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم وهو الكريم ابن الكريم ابن الكريم حين قال
اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ عليم ومما أنشدني أبو الفتح البستي
لنفسه وقد طلب للوزارة

يا من يرى خدمة السلطان عدته ... ما ان شهدتك الا الذل والندم
أني أرى صاحب السلطان في ظلم ... ما مثلهن اذا قاسى الفتى ظلم
فجسمه متعب والنفس خائفة ... وعرضه غرض والدين منثلم

ويقولون في الأمثال صاحب السلطان كراكب الأسد يهابه الناس
وهو لمركبه أهيب وقال بعضهم وأجاد

ومعاشر السلطان يشبه سفينة ... في البحر ترجف خيفة من خوفه
ان أدخلت من مائه في جوفها ... أدخلها مع مائها في جوفه

ويقال من خدم السلطان خدمته الأخوان والجيران فهو ملك بالنسبة
الى من دونه وان كان في صفة المملوك للسلطان نادرة كشف السيل
عن مغارة فوجد بها انسان مدفون وعلى قبره عمود مكتوب عليه

أنا

أنا الملك فلان عمرت ألف سنة وهزمت ألف جيش وملكت ألف مدينة
وتزوجت ألف بكر ثم لم أجد البر فالتمسته بوزنه جوهرا فما لقيته ومت جوعا
كما ترى فمن كان عنده رغيف يقتاته في يوم ولم يحمد الله على نعمته أماته الله
جوعا كما أماتني ومما وجد في ذخائر الاسكندر اعلموا ان الأيام صحائف الدهر
مقلدة بالمدح والذم فاذا ولي العاقل ولاية فلتكن همته انتهاز الفرصة
وتقليد المنن في أعناق الرجال واحموا من له قدم في المروة وعراقة في الكرم
ولا يغرنكم انقلاب الزمن عليه فان الدهر يجبر ويكسر وما أعطى شيئا
بيمينه الا أخذه بشماله قال بعضهم

ان الولاية لا تدوم لواحد ... ان كنت تنكرها فأين الأول
فاغرس من الفعل الجميل صنائعا ... فاذا عزلت فانها لا تعزل

ولبعضهم وهي بنت المنذر بن النعمان

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... اذا نحن فيهم سوقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف

ولبعضهم

لا تحقرن أمرا كان ذا ضعة ... فرب وغد من الأوباش قد رأسا

يارب قوم حقرناهم ولم نرهم   اهلا لخدمتنا صاروا لنا رؤسا

وأصل الضرام التهاب النار شبهت به حرارة الطبيعة عند الغضب
لأنها في الملوك أقوى من غيرها ولذلك قال بعضهم لا تخاصم من اذا قال فعل
وقال الآخر من اغضب قادرا عليه فقد عجل بالعقوبة على نفسه ومما يلائم
هذه المعاني قول من لها يعاني

أذا رفع الزمان مكان شخص   وكنت أحق منه ولو تصاعد
أنله حق رتبته تجده   يجلك أن دنوت وأن تباعد
ولا تقل الذي تبغيه فيه   تكن رجلا من الحسنى تقاعد
فكم في العرس أبهى من عروس   ولكن للعروس الدهر ساعد

ولبعضهم

اذا صحبت الملوك فالبس   من المزايا أعز ملبس
وادخل اذا ما دخلت أعمى   واخرج اذا ما خرجت أخرس

وبنو أمية حين جميع عصرهم لهم قيامه

الخلافة بالنص الوارد عنه صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة وقد
كملت بعدة الخلفاء الاربعة الراشدين رضي الله تعالى عنهم اجمعين

بمدة

بمدة الحسن قبل أن يخلع نفسه وهي ستة أشهر فلما فعل ذلك كما أخبر به
صلى الله عليه وسلم بقوله مشيرا الى الحسن أن ابني هذا سيد ويصلح الله به
بين فئتين عظيمتين لقيه بعض أصحابه فقال له السلام عليك
يا عار المؤمنين فقال العار ولا النار فارسلت مثلا وأول من
تنافس في الأطعمة الكثيرة والخبز والحوارى والملابس الفاخرة
معاوية رضي الله عنه لما ولي الشام من قبل عمر رضي الله عنه وكانوا
قبل ذلك لا ينخلون الدقيق ولا يتنافسون في شيء من المأكل وغيرها
فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه توجه الى الشام
ولم يزل سائرا حتى صار على مرحلتين فلقيه معاوية فلما رآه ترجل
وقبل رجله في الركاب ولم يزل في ركابه ماشيا وهو يخلع بدلة
بعد أخرى حتى لم يبق الا شعاره وسراويله وأجهده العرق وكان جسيما
بطينا حتى قيل فيه أذا خرجنا من دمشق فلا نعد لها أبدا ما دام
فيها الجراضم والجراضم كبير البطن فقال بعض الصحابة رفقا يا أمير المؤمنين
بمعاوية فقال له هنكرا وابن معاوية فقبل ركابه ثانيا وقال له
ها أنا ذاك قال ما ظننت الا أنك علج من علوج الشام فبكى وقال

يا أمير المؤمنين أنت بين الصحابة الذين يعرفون مواقع الوحي ويتبعون آثار الهدى
وان أهل الشام لا يرضيهم الامام تا هدت لقرب عهدهم بالاسلام فعفى عنه
واستمر نائبا بقية مدته ومدة ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه
ووقع بينه وبين الامام علي كرم الله وجهه بعد مقتل عثمان من الحروب
والتشاجر ما ينبغي تأويله والاغضاء عنه والتماس اجتهادهما فيه
واجب على من يعاينه قال الشيباني رحمه الله

ونسكت عن حرب الصحابة فالذي   جرى بينهم كان اجتهادا مجردا
وقد صح في الأخبار أن قتيلهم   وقاتلهم في جنة الخلد خلدا

وقال البرهان اللقاني في الجوهرة

وأوّل التشاجر الذي ورد   أن خضت فيه واجتنب داء الحسد

وجمع بالتشديد من التجمع ونسبته الى العصر على حد انبت الربيع البقل
لطيفة كان بعض الصحابة في أيام الفتن يصلي خلف علي ويأكل من طعام
معاوية واذا وقع الحرب ارتقى الى ذروة الجبل فسئل عن ذلك فقال
صلاة علي أعلم وطعام معاوية ادسم وترك القتال أسلم
وتمكنوا ممن يحاول نقض ما شادوا ابرامه

وتمكنوا

وتمكنوا ممن يحاول ذكر أهل السير انما لما مات معاوية وبايع معظم الناس ولده
يزيد خرج الحسين رضي الله عنه كارها للبيعة من المدينة الى مكة فبلغ أهل الكوفة
امتناعه فكتبوا اليه يحرضونه على المسير اليهم ليبايعوه فبعث اليهم مسلم بن عقيل
فبايعوه وكتب عامل يزيد اليه بذلك فعقد لعبيد الله بن زياد رايته وولاه الكوفة
فدهم اهلها على غفلة منهم وهو ملثم وهم يظنون أنه الحسين فصار لا يمر
على ملاء الا قالوا مرحبا يا ابن بنت رسول الله فحسر اللثام عن وجهه فعرفوه
بحليته ووقع من المكايد والحروب ما وقع حتى خرج مسلم بن عقيل من الكوفة
وما معه أحد ومما يعزى للامام علي كرم الله وجهه الكوفي لا يوفي
ثم لم يزالوا يحاربون مسلما حتى قتلوه وكان الحسين رضي الله عنه قد خرج
من مكة لما بلغه كتاب مسلم فمر به رجل من أهل الكوفة فسأله عما وراءه
فذكر أنه لم يخرج حتى قتل مسلم وهانئ فهم بالرجوع فقال له أصحابه والله
ما أنت كمسلم ولو قدمت الكوفة لكان الناس أسرع اليك من السيل في المكان
المنحدر فسار حتى التقى بالحر بن يزيد اليربوعي وكان نازلا على القادسية
ينتظر قدومه وسار والحر معه حتى أتوا على بلدة فسألوا عنها فقيل هي
كربلا فقال الحسين نعوذ بالله منها ثم أن عبيد الله بن زياد منع الحسين

وأصحابه الماء فقال لهم أيها الناس اجمعوا أمركم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة
ثم اقضوا إلي ولا تنظرون ثم قال لهم انظروا من أنا وهل على وجه الارض ابن بنت نبي
غيري فصاح شمر اللعين احملوا عليه اجمعين فحملوا عليه من كل جانب بعد ما قتل
من كان معه من آل البيت إلا القليل كل ذلك وهو يهد الناس بسيفه حتى صار
فيه ثلاثة وثلاثون جراحة وأربع وثلاثون طعنة حتى طعنه بشار بن أنس
بالرمح فصرعه وكان عليه جبة خز دكنا فصارت كأنها منفذ من السهام
ثم سلبه إسحاق بن عبادة قميصه فلبسه فتبرص وسلبه يحيى بن كعب
سراويله فعمي ثم احتز رأسه الشريف وأخذوه وطافوا به حتى وصلوا
الى يزيد فصاح غراب البين فقال يزيد الخبيث أبرأ الى الله من ذلك

لما انقضت تلك الامور وأشرفت   تلك الرؤس على ربى جيرون
صاح الغراب فقلت صح أو لا تصح   فلقد قضيت من الحسين ديوني

وقيل انه صار ينكت الرأس الشريف بقضيب كان معه قال المولى سعد الدين
بل نتوقف في ايمانه لعنة الله عليه وعلى أتباعه وأقرانه ومما يعزى
للامام أحمد بن حنبل في بعض ما نقل عنه العن يزيد ولا تزيد
وقد جلس القوم القاتلون له ومعهم الرأس الشريف وهم يشربون فخرجت يد

من حائطها

من حائط المكان وكتبت

أترجو امة قتلت حسينا   شفاعة جده يوم الحساب

فقتلتنوا عن آخرهم وما من أحد باشر مناصبة سيدنا الحسين رضي الله عنه
الا وقد شاهد في دنياه ما يفتت الكبود وتقشعر منه الجلود ولعذاب
الآخرة أخزى وهم لا ينصرون وبين النقض والإبرام الطباق نحو فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا وفيما ذكر بلاغ ومقنع والله أعلم

وتعسفوا الما بغير الهم   محيا الارض شامه

التعسف المشي على غير الطريق الجادة وراكب التعاسيف هو الناكب
عن الطريق العادل عنها والماهي الحيثية وبدا أي ظهر والمحيا الوجه
وسيأتي ذكر الشام في موضع آخر وممن تعسف منهم الوليد حتى بلغ من تجبره
أنه عمم جارية من جواريه وأخرجها فأمت بالناس ومن كفره أنه تفاءل
يوما بالمصحف الشريف فظهر له قوله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار
عنيد فغضب ومزق المصحف وقال

أتوعد كل جبار عنيد   وها أنا ذاك جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر   فقل يا رب مزقني الوليد

وقال يخاطب المصحف

تخوفني يوم الحساب ولست أدري   أحقا ما تقول من الحساب

فقل لله يمنعني طعامي   وقل لله يمنعني شرابي

فازدادت الأسعار وانتشر الغلاء في جميع الأقطار ومنعه الله الطعام والشراب كما قال وسلط الله عليه من قتله شر قتلة فقتل يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة نيف وعشرين ومائة وله من العمر اثنان واربعون سنة وعلق رأسه بدمشق وقرن بها دف وطنبور ولم يزل دمه على الجدار حتى أزاله عبد الله بن المأمون في ولايته

حتى تقلص ظلهم   وأراهم الدهر انخرامه

يعني أن هؤلاء الأمويين لم تزل الدنيا تلعب بهم كعادتها حتى زالوا وانقضت أيامهم بما كان فيها من حسن وقبيح وفي كلامه استعارة تبعية حيث شبه زوالهم بتقلص الظل واشتق منه الماضي وهو تقلص وتخييل المكنية وكانت مدتهم اثنين وتسعين سنة وصولتهم ودولتهم بالشام وعمالهم بمصر وأقطار الحجاز ونجد وتهامة واليمن والهند والصين وخراسان والمغرب والعراق وأقطار الإسلام ولا يطلق القول إلا فيهم ومن كلام النحاة

الناقص

الناقص والأشج أعدلا بني مروان والأشج هو عمر بن عبد العزيز الذي تلى الخلفاء الأربعة بحسب ما أمكنه وكان هو المجدد على رأس القرن الثاني ومآثره شهيرة منها أن الذئب لم يسلط على الغنم في مدته وأن ليلة وفاته عدا الذئب على الماشية فقالوا إن عمر بن عبد العزيز مات فسبحان من لا يزول ملكه وعزه وعدة من تولى منهم أربعة عشر ملكا وقتل في زمان عبد الملك على يد الحجاج ابن يوسف الثقفي من الأشراف وغيرهم ما لا يحصى كثرة ومع ذلك فقد قالوا الحجاج سيئة من سيئات عبد الملك وتفصيل أحوالهم معلوم في التواريخ المطولة فلا حاجة إلى ذكره ومن الغرائب أن مدتهم ألف شهر وأن بعض المفسرين حمل شجرة الزقوم عليهم ومن إملاء الأستاذ أيده الله تعالى

تأمل في الوجود بعين فكر   ترى الدنيا الدنية كالخيال

ومن فيها جميعا سوف يفنى   ويبقى وجه ربك ذو الجلال

أين الخلائف من بني العباس والبر القامه

الخلائف جمع خليفة قال الله تعالى ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم والعباس عم النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بالبر القام هو على حد قوله إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وسبب ذلك

انه لما قدم مع المشركين المحاربين لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فكان بعد قتل كفار قريش من جملة الاسارى وطلب منه الفدا فقال ليس
لي مال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعط الفدا من المال الذي دفنته
وقلت لام الفضل احتفظي عليه فاقسم انه لم يشعر به سواهما وبرّ في قسمه
ووقر الاسلام في صدره الى ان اسلم وحسن اسلامه ولم يسلم من اعمامه
صلى الله عليه وسلم الا هو وحمزة واول خلفا بني العباس هو عبد الله ابو العباس
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه وهو الملقب بالسفاح لكثرة
ما سفح من دماء بني امية وكانت مبايعته بالكوفة فصعد المنبر وخطب
الناس قائما وكانت بنو امية يخطبون الناس قعودا فنادى الناس
احييت السنة يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والتقى مع مروان بارض الموصل
فانهزم مروان ثم ان السفاح حاصر اهل دمشق وقتل منها الوفا كثيرة من الامويين
وجند الشام والمختلطين بهم وانهزم مروان ثانيا الى مصر فاتبعه طائفة
فقتلوه ببوصير وكان السفاح متى سمع باموي او مخالط او عشير قتله
ولم يبق عليه فلاموه على ذلك فقال انما فعلته لتظهر رياسة بني العباس
في قلوب الناس فانهم راونا بالامس سوقة ثم راونا ملوكا فكبر عليهم ذلك
وقد امر

وقد امر السفاح بنبش قبور بني امية واحرق هشاما بعد صلبه وضربه وتولى
بعد وفاته ابو جعفر المنصور وهو الذي عمر بغداد واطنب في زخرفتها وجعلها
على دجلة نصفين وكانت حماماتها ستين الفا ومساجدها ثلاثمائة الف
والفنون باسواقها اربعة وعشرون الفا وكان بدار الخلافة فيها احد عشر
الف طواشي وسبعة الاف عبد خواص من البربر والروم ونوبة كل فراش
اربعة الاف فسبحان من له الملك الدائم والملكوت القائم قال

اذا ما وليت الامر كن فيه محسنا ... فعما قليل انت ماض وتاركه
فكم ملك الدنيا اناس فقد مضوا ... وكان لهم اضعاف ما انت مالكه

واول من اشتهر بالالقاب خلفاء بني العباس وكان نظن بقاء الخلافة فيهم
الى المهدي فتلاشى امرهم حتى لم يبق الا الاسم

أين الرشيد وأهله وبنوه أصحاب الشهامة

الرشيد هو هارون بن محمد المهدي بويع له بالخلافة يوم الجمعة سادس عشر
ربيع الاخر سنة سبعين ومائة بعد موت اخيه الهادي فاحكم الاحكام
وعدل في الانام واستقامت دولته وظهرت صولته ونظر في امر الدواوين
واجرى الارزاق على الفقراء والمساكين ورتب من بيت المال الكل من الفقهاء

والمحدثين والمفسرين والقراء وغيرهم على قدر التفاتهم بحسب أحوالهم وكان
يحب الخلاعة والكرم لوزرائه وندمائه وكان إمامه أبا الحسن الكسائي أحد القرا
السبعه ومفتيه أبا يوسف صاحب أبي حنيفة ونديمه أبا نواس الحسن
ابن هاني والخليع وصريع الغواني ومغنيه إسحاق النديم ووزيره يحيى
البرمكي وكل منهم منفرد فيما اشتهر به وغيره وكان يحب أهل البيت محبة
عظيمة ويرفع مقامهم على أولاده وكان مولعا بحب الجواري الحسان
وحكي أنه مر في ظاهر الرقة بموضع فأشرف أهله ينظرون إليه وفيهم
شخص مسلسل يزعمون أنه مجنون فرمى بنفسه بين يديه وقال يا أمير المؤمنين
قد قلت فيك أربعة أبيات أفأنشدكها قال نعم فأنشده

لحظات طرفك في العدا ... تغنيك عن سل السيوف
وعزيم رأيك في النهى ... يكفيك عاقبة الصروف
وسيول كفك في الندا ... بحر يفيض على الضعيف
وضياء وجهك في الدجا ... أبهى من البدر المنيف

فأعطاه جائزتها أربعة آلاف درهم وقد أفردت أيامه الحسنة
ومآثره وذكر أعوانه وجماعته بالتأليف والله أعلم عجيبة حكي

أن الهادي

أن الهادي عرض عليه جارية من أحسن الناس وجها وأبهاهم صورة وأطيبهم
غنا وكانت ذات أدب ومعرفة فاشتراها بعشرة آلاف دينار وأحبها حبا
شديدا فبينما هو مع ندمائه إذ تغير لونه فقالوا له ما شان أمير المؤمنين فقال
وقع في فكري أني أموت وأن أخي هارون يلي الخلافة بعدي ويأخذ جاريتي
غادر فامضوا وأتوني برأسه فلم يزالوا يخفضون عليه حتى رجع عن قتله
وأمر بإحضاره وحكى له ما تخيله في نفسه فجعل هارون يترفق له فلم يقنع
بذلك وقال لا أرضى حتى تحلف لي بكل ما أحلفك به أني إذا مت لا تتزوج بغادر
فحلف هارون وطلب الجارية فحلفها على ذلك فلم تمض مدة يسيرة دون شهر
حتى مات وولي الخلافة هارون وطلب الجارية فقالت يا أمير المؤمنين
كيف تصنع في الأيمان التي حلفنا بها فقال كفرت عني وعنك ثم أخذها
ووقعت من قلبه موقعا أعظم من أخيه وكانت تنام في حجره فلا يتحرك
حتى تنتبه فانتبهت يوما فزعة مرعوبة فقال فديتك ما بالك فقالت
أني رأيت أخاك الهادي الساعة في النوم فأنشدني

أخلفت وعدي بعدما ... جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في ... أيمانك الزور الفواجر

(ويتمثل قبل الصبا ٤ ومرت حينئذ مرت ما لم

ونكحت غادرة أخي صدق الذي سماك غادر
لما بهتك الألف ابحد بيد ولا تدور عنك الدوائر

ثم ولى عني وكان الابيات مكتوبة في قلبي فقال هذه أضغاث أحلام فقالت كلا والله يا أمير المؤمنين ثم اضطربت بين يديه وماتت في تلك الساعة فلا تسأل عن حال الرشيد بعدها ويقال أنه مكث أياما لا يجسر أحد أن يكلمه من شدة ما حصل له من الغم بسببها وبنو هارون الثلاثة تولوا الخلافة بعده فأولهم عبد الله الامين ثم المأمون ثم المعتصم وكان بين الأمين والمأمون أمور تضيق عنها الطروس وتشمئز من ابرازها بعض النفوس وما أدرك أحد ما أدركت زبيدة اذ جدها المنصور الباني لبغداد وزوجها هارون الرشيد وابنها عبد الله الامين وهو أول خليفة من بني العباس أبواه هاشميان وهذا القدر لم يوجد في نساء الخلفاء ولها الآثار الجميلة والمفاخر الجليلة ومع ذلك لم يصف لها الدهر بل استولى عليها بالغلبة والقهر واحوجها الله الى قاتل ولدها ومهجة كبدها وأخذ الدهر منها بشماله ما أعطاه لها بيمينه قال القائل

أنا بالدهر خبير أم من بعد أمه ما صفا الدهر لشخص نصف يوم واتمه

ثم توجه

ثم توجه الرشيد أخر مدته بعد رؤياه رأها الى طوس فمرض بها فقال ائتوني بقبضة من ترابها وكان قد أريه في منامه فشمها وجعلها تحت خده وقال اللهم يا من لا يزول ملكه وعزه ارحم من زال ملكه وسلطانه ثم قال من جملة أبيات

أني بطوس مقيم مالي بطوس حميم

ثم قضى نحبه ومات رحمة الله عليه وعلى المسلمين كافة

يحيى جد

دوزيره وجعفر ابنه الراوي احتشامه

أي واين وزيرها هارون الرشيد وهو يحيى بن خالد وابنه جعفر البرمكي ابن يحيى وبقية البرامكة الذين انتهى كرم الوزراء اليهم اذ لم يوجد في زمنهم أحد من العظماء والحكماء والفقهاء والعلماء والندماء الا والبرامكة عليه كرم نما كما السما وقد تكرم جعفر بخمسين ألف دينار دفعة واحدة وتكرر منه ذلك كثيرا من غير من ولا أذى وكان سبب ذلك أن العلامة صاحب شذور الذهب قد استخرج ليحيى علم الكيميا كما صرح بذلك في قوله

أبا جعفر خذها اليك يتيمة

ولكنني لما رأيتك اهلها سمحت بها لفظا وأتبعتها خطا
فلم أر ثعبانا أذل العالم سواها ولا منها على جاهل أسطا

واخبار البرامكة وما آل اليه حالهم من جهة جعفر واخت الرشيد وذهاب
آثارهم وتخريب ديارهم مذكورة فى مطولات التواريخ باقبح صورة وافظعها
فلا حاجة الى ذكرها

والفضل مدلى من يقول لمن يلوم على الندامة

الفضل هو ابن يحيى اخو جعفر البرمكى ومدلى بمعنى متقرب يعنى انه كان
يتقرب من يقول لمن يعزله ويلومه على كرمه مه اسم فعل بمعنى انكفف
قال بعضهم

اذا ما جاد بالاموال شتى ولم تلحقه فى الجود الندامه
وان خطرت هواجسه بجمع لريب حوادث قال الندامه

وقد اتفق ان هارون الرشيد غضب على الفضل بن يحيى غضبا شديدا
فاستعطفه عليه ابو نواس بقوله

قولا لهارون امام الهدى عند احتفال المجلس الحاشد
انت على ما بك من قدرة فلست مثل الفضل بواجد
وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد

ام ابن عنترة الشجاع ذو الجدى كعب ابن مامة

المراد به عنترة العبسى وكانت امه جارية سوداء وكانت ترعى الابل فرآها سيدها شداد
العبسى وشاهدها كان من عزمها وقوتها فواقعها فحملت فجاءت باسد بن عبس
وهو عنترة وفى هذا يقول هو

انى امرؤ من خير عبس منصبا شطرى واحمى سائرى بالمنصل

ومن غرر كلامه احدى المعلقات السبع وهى الميمية التى قال فيها

واذا صحوت فما اقصر عن ندى وكما علمت شمائلى وتكرمى
ولقد ذكرتك والرماح نواهل منى وبيض الهند تقطر من دمى

ومنها

ولقد خشيت بان اموت ولم تكن للحرب دائرة على ابنى ضمضم
الشاتمى عرضى ولم اشتمهما والناذرين اذا لم القهما دمى

واموره مع بنى زياد بسبب بنت عمه مالك وهى عبلة معلومة فى اماكنها
فلا حاجة الى التطويل بذكرها وذو الجدى بكسر الجيم اى العطايا الكثيرة
والمواهب الغزيرة كعب بن مامه وهو الجواد المشهور مقلد المنن فى الاعناق
والنحور وذكر مآثر الكرام فى هذا الزمان الخسيس غير مشهور شعر

ماتت الكرام وولوا وانقضوا ومضوا ومات فى اثرهم تلك الكرامات

وخلفوني في قوم ذوي سفه   لو عاينوا طيف ضيف في الكرى ماتوا

وقال آخر

ذهب التكرم والوفا من الورى   وتصرما الا من الاشعار

وفشت خيانات الثقات وغيرهم   حتى اتهمنا رؤية الابصار

وقد مدح سيدنا عمر بن عبد العزيز ثاني الخلفاء الراشدين في العدل والامانة والدين بقول القائل

يعود الفضل منك على قريش   وتفرج عنهم الكرب الشدادا

فما كعب بن مامة وابن اروى   باجود منك يا عمر الجوادا

ومما قاله لما لاموه على الكرم

مالي علي حرام ان بخلت به   وصاحب البخل بين الناس مذموم

مالي اشح بمال لست املكه   والمال بعدي اذا مامت مقسوم

لا بارك الله في مال اخلفه   للوارثين وعرضي فيه مشتوم

والزاعمون بجهلهم ان   المقبور صدى وهامه

الهامة من طير الليل وهو الصدى فعطفها عليه عطف تفسير او من عطف احد المترادفين على الآخر والجمع هام وكانت العرب تزعم ان روح

القتيل

القتيل الذي لم يؤخذ لثاره تصير هامة فتزقو اي تصيح فتقول اسقوني اسقوني او غير ذلك وربما العبث ببعض العقول السخيفة فاذا اخذ بثار القتيل طارت ولم تظهر بعد ذلك وهذا ما نقله ائمة اللغة وفي نعيم القبور نظر ظاهر لمن تأمله الا ان تكون هناك طائفة تقول بالتعميم وسبحان علام الغيوب ومن الغرائب ما حكي عن مجنون ليلى انه لما مات وتزوجت برجل آخر من اقربائها فصحبها في بعض الاسفار فمر على قبره فقال لها هذا قبر الكذاب فقالت حاشاه انه لم يكذب فقال لها اليس هو القائل

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت   علي ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة او زقا   اليها صدا من جانب القبر صائح

فقالت له اتاذن لي ان اسلم عليه فقال نعم فقالت السلام عليك يا قتيل الغرام فقفز الصدى من جانب القبر وزقى اي صاح فسقطت ميتة ودفنت عنده فطلع بعد موتهما شجرتان يلتف بعضهما على البعض فسبحان من حارت الافكار في عجائب قدرته

والمكثرون من المجون اذا شكى الفكر اهتمامه

المجون ذكر الكلام الفاحش والماجن هو الذي لا يبالي بما قال او بما قيل

فيه والفرق بينه وبين المزح أن المزح قد يكون حقا لانه صلى الله عليه وسلم كان يمزح ولا يقول الا حقا والمجون ذكر الاشياء السخيفة وسُئل بعضهم ما الطف المجون فقال الذى اذا فاتته العذراء فى خدرها لم يعبه عليها ورئيس اهل المجون هو ابن حجاج وله ديوان كبير ومعظمه فى ذلك ومن قوله

لها فى سرجها بعر صغار ... على مقدار حب الشهبانه
به ترمى لحى مستعنفيها ... كما ترمى الفتى بالزربطانه

ومن ذلك قول بعضهم متغزلا

فتاة كالمهاة تروق عينى ... مشاهدها وتفتن من رآها
تكاد ترد للمجبوب ايرا ... وتحدث للفتى العنين باها
ولا ذو تلطف ماشاء

سبب خفيف خصرها وورائها ... من ردفها سبب ثقيل ظاهر
لم يجمع النوعان فى تركيبها ... الا لأن الحسن منها وافر

وقال آخر

قالت لجارتها يوما تعاتبها ... قرنت زوجك والتقرين يفضحه
قالت فانزكه جما بلا قرن ... يا أُتيه زوجك ذو القرنين ينطحه

وقال



وقال عجبت من ابليس فى تيهه ... وقبح ما اظهر من نيته
تاه على آدم فى سجدة ... وعاد قواد الذريته

وقال تركت هجا ابليس ثم مدحته ... على فعله شيئا بعز سلوكه
بتوهب منى من احب فان ابى ... حكاه خيالا فى الكرا فانيكه

ولآخر

رأتنى على صدرها ناحلا ... وجسمى كما نسج العنكبوت
فقالت نموت الى كم تنيك ... فقلت انيك الى ان اموت

وقيل لماجن ارفق بنفسك فى العمل فانما يفرغ من ساقيك ونور عينيك فقال انى وهبت بصرى لذكرى ولبعضهم

فن ماجن صياح الشاة اوله ... ولفظ الجن آخره
فهذا وصف من اهوى ... فمن فيكم يفسره

والفكر والفكرة التأمل فى الشيء افكر فى الشيء وفكر فيه بالتشديد وتفكر فيه بمعنى ورجل فكير بوزن سكيت بمعنى كثير التفكر ونسبه التكوى الى الفكر من النسب المجازية نحو نهاره صائم ويحتمل انه من مجاز الحذف والاصل اذا شكى صاحب الفكر اهتمام كما قال

افد طبعك المكدود بالجد راحة … يجم وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن … بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

ابن القريض ومعبد … أو أشعب وابو دلامه

القريض علم منقول من اسم الشعر رجل قديم لم أقف له على ترجمة ومعبد كمقعد اسم رجل ممدوح على السنة الشعراء

أجاد طويس والسريجي بعده … وما قصبات السبق الا لمعبد

واشعب هو الرجل المشهور بكثرة الطمع وعدم المبالات بامور الدنائة وفي المثل لا تكن كاشعب فتتعب وقيل له ما بلغ من طمعك فقال ما رأيت عروسا تزف الا ظننت انها لي ولا رأيت جنازة الا ظننت ان صاحبها اوصى لي بشيء من تركته ولا رأيت اثنان يتناجيان الا تخيل لي انهما يامران لي بمعروف ولقد طاف بي الصبيان يوما فخفت من رجمهم لي فقلت لهم ان في دار فلان مائدة فذهبوا نحوها دون فظننت اني صادق فتبعتهم ومن سخافته ما حكي ان الوليد ابن يزيد بن عبد الملك وكان فاحشا قبيحا استدعى باشعب من المدينة الى الشام والبسه سراويل من جلد قرد وقال له ارقص وغن لي واعطاك

صلة

صلة فرقص وغنى حتى طرب الوليد واخرج له ذكره منعظا وقال له هل رأيت مثل هذا قال لا قال فاسجد له فسجد له فاعطاه الف درهم وكان يتبع الولائم فقيل له ما تحفظ من الاحاديث فقال قوله صلى الله عليه وسلم لو دعيت الى كراع لاجبت وفيه يقول بعضهم

طفيلي يوم الخبز اني … رآه ولو رآه على بقاع
ولم يحفظ من الاخبار الا … أجبت ولو دعيت الى كراع

وقال آخر

أرق في التطفيل من ذباب … على طعام وعلى شراب
لو ابصر الرغفان في السحاب … لطار في الجو مع العقاب

وقال آخر

يجيبه حية تسعى لما صنعوا … قصدا الى سحر الوان وتلتقف
ضبع اذا زاحم الافواه في اكل … فالقلب يرجف والالوان تختطف

والطفيلي هو الذي ياتي الى طعام لم يدع اليه وحفه الصفع والطرد قال

ثمانية لا الوم في واحد منها اذا صفعا … يتناهل الصفع في الدنيا
المتخف بسلطان له خطر … وجالس مجلس عن قدره ارتفعا

ومتحف بحديث غير سائله   وداخل في حديث اثنين مندفعا
ومرتجي الودّ ممن لا خلاق له   وطالب النصر من أعدائه طمعا
ومنفذ أمره في غير منزله   وداخل البيت تطفيلا بغير دعا

وأما أبو دلامة فهو شاعر مجيد مدح من الدولة العباسية المهدي وغيره
وهو أول من جمع بين تهنئة المهدي بالخلافة والتعزية في والده أبي جعفر
المنصور من قصيدته التي يقول فيها

عيناي واحدة ترى مسرورة   بأميرها جذلى وأخرى تذرف
تبكي وتضحك تارة ويسوءها   ما أنكرت ويسرها ما تعرف
فيسوءها موت الخليفة محرما   ويسرها أن قام هذا يخلف
ما إن رأيت كما رأيت ولا أرى   شعرا أسرحه وآخر أنتف
هذا حباه الله فضل خلافة   ولذاك جنات النعيم تزخرف

ومما نقل عنه أنه دخل يوما على المنصور فأنشده فأمر أن يعطى
طيلسانا من طرازيه فأخذه وانصرف من عنده فمر ببعض أولاد داود
ابن علي فلعبوا معه حتى شرب عندهم وانصرف وهو ثمل يتمايل فلقيه
أصحاب الشرطة فجاذبهم وجاذبوه حتى خرقوا طيلسانه وأتوا به إلى المنصور

فأمر

فأمر بحبسه فحبسه السجان في بيت الدجاج فلما كان وقت السحر سمع أبو دلامة
صوت الدجاج فصاح بجاريته له يا فلانة فقال له السجان لست في منزلك
فقال ويلك وأين أنا فقال تذكر أين كنت في عشيتك فأقسم عليه أن يخبره أين
هو فقال له أنت في السجن وأرسل بك أمير المؤمنين وأنت سكران وأمر بحبسك
ها هنا ثم نظر إلى طيلسانه وهو مخرق فقال للسجان ائتني بدواة وقرطاس
فإني مكافيك فأتى له بذلك فكتب إلى المنصور يقول

أمير المؤمنين فدتك نفسي   علام حبستني وخرقت ساجي
أمن صهباء صافية المزاج   كأن شعاعها لهب السراج
تهيم بها النفوس وتشتهيها   إذا برزت ترقرق في الزجاج
وقد طبخت بنار الله حتى   لقد صارت معدلة المزاج
أقاد إلى السجون بغير جرم   كأني بعض سراق التعاج
ولو أني حبست لهان عندي   ولكني حبست مع الدجاج
دجاجات يطوف بهن ديك   ينادي بالصباح إذا يناجي
وقد كادت تخبرني ذنوبي   بأني من عقابك غير ناجي
على أني وإن لاقيت شرا   لعفوك بعد ذاك الشر راجي

ثم قال السجان أوصلها الى أمير المؤمنين فأوصلها اليه فلما قرأها ضحك وأمر
بإحضاره وأمره أن ينشد الشعر فأنشده فأمر بإطلاقه فقال الربيع
يا أمير المؤمنين أما تسمع يقول طبخت بنار الله الشمس فقال المنصور ردوه
قاتلك الله فلما ردوه قال الله يا عدو الله تشرب الخمر وتقول طبخت
بنار الله وتوهم غيرك معا أنها طبخت بالشمس فقال بل هي نار الله
الموقدة التي تطلع على قلب من أخبرك وهو هذا وأشار الى الربيع فضحك
المنصور وأنعم عليه وخلى سبيله وحكى أن الخليفة المنصور ظهر عليه
في بعض الغزوات علج فقال من يبرز لهذا وكفاني مؤنته أعطيته عشرة
آلاف فطمع في ذلك أبو دلامة فبرز اليه فلما رأى منه ما لا طاقة له به
أوهمه وهرب فقال هرب أبو دلامة من خصمه فبلغ الخليفة فقال هو
قاتلك الله فقال أبو دلامة قاتلك الله أحسن عندي من مات رحمه الله
وفي تعقيب هؤلاء بأهل المجون مناسبة ظاهرة لقربهم منهم والله أعلم

أين الألى هاموا بسعدى أو بثينة أو أمامه

الألى جمع أو اسم جمع للذي يطلق على المذكرين في الأصل وربما استعمل
في المؤنث وقد اجتمعا في قوله

وتبلى

وتبلى الألى يستلئمون على الألى   تراهن يوم الروع كالحدأ القبل

وهاموا بهم على وجوههم كالرعاع هيمانا ذهب من العشق وغيره وقلب منه هام
أي هائم والهيام بالضم ما يشبه الجنون من العشق وقد يكون من الجهتين
كما يكون من جهة واحدة كما قال

ترى عندكم علم بأني أحبكم   وأني بكم مضنى الفؤاد معذب
وأن لكم شخصا بعيني ممثلا   وذكرا بقلبي حاضرا ليس يذهب
إذا مر بي يوم ولم أر شخصكم   فقلبي على جمر الغضا يتقلب

وهذه الأعلام معروفة لمن أحبهن وذكر هؤلاء يستدعي تطويلا
لسنا بصدده تذنيب روي أن هشاما تأمل في الوفود فلاحت
له امرأة عليها سماة الجمال إلا أنها كبيرة السن وقد ذهب أكثر محاسنها
فاستدعاها وقال من أنت فقالت بثينة فقال أنت التي يقول فيك
جميل من شعره الطويل

بثينة تزري بالغزالة في الضحى   كأن أباها الظبي أو أمها مها

فقالت له نعم وقد قال أبلغ من ذلك قال لها فماذا رأى فيك من المحاسن
حتى استهام بك في الأودية والجبال فقالت له مثل ما رآه الناس فيك

أذ ولوك الخلافة وفيهم من هو أمثل منك فأمر بقضاء حاجتها وأكرمها لسرعة
جوابها وفصاحتها ومن شعر جميل

علقت الهوى منها وليدا فلم يزل ... إلى الآن ينمي حبها ويزيد
وأفنيت عمري في انتظار نوالها ... وأبليت فيها الدهر وهو جديد
إذا قلت ما بي يا بثينة قاتلي ... من الوجد قالت ثابت ويزيد

وقال البهاء زهير

فما كل مخضوب البنان بثينة ... ولا كل مسلوب الفؤاد جميل

وبكوا لفرط جواهم ... والليل قد أرخى ظلامه

أي وبكوا لأجل جواهم المفرط والجوى بالقصر الحرقة وشدة الوجد من عشق
وحزن وجوى من باب صدى فهو جو وجملة قوله والليل قد أرخى ظلامه
حالية من الواو في بكوا قال بعضهم

بكيت وما بكى رجل حزين ... على ربعين مسلوب وخال

وقال آخر

أن الليالي للأنام مراحل ... تطوى وتنشر دونها الأعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة ... وطوالهن مع السرور قصار

وال

والسر في ذلك أن الليل يجتمع فيه الحواس والمختار تفضيل النهار عليه
لأن الله تعالى جعله معاشا وجعل فيه معظم وظائف العبادات واختصه
بالصيام الذي أضافه لنفسه بقوله كل عمل ابن آدم له فيضاعف له
الحسنة بعشرة أمثالها إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به وقالت
طائفة من الصوفية وغيرهم بل الأفضل الليل لكثرة ما وقع فيه من التفضيل
والاختصار ومنادمة أهل القرب والخواص قال فيه

الليل من سهري على نهار ... يزداد طولا والجفون قصار
أرى نجوما لا تغيب كأنما ... أفلاكها وقفت فليس تدار
واليوم قلبي في هوى خشف رنا ... منه فما أنجاه منه حذار
قد كنت أضحك إذا رأيت ذوي الهوى ... فاعجب لما صنعت بي الأقدار
بالأمس دمعي في النوائب جامد ... واليوم عيني للبكا تغار

وقال آخر

زمام الليل قد أخلفته ليلي ... وحالت بين أنجمه وبيني
فإن شاءت تقصره بوصل ... وإن شاءت تطوله ببين

وقال آخر

ليلى وليلى نفى نومى اختلافهما   بالطول والطول يا طوبى لو اعتدلا

يجود بالطول ليلى كلما بخلت   بالطول ليلى وإن جادت به بخلا

وتتبعوا آثار من عشقوا بنجد أو برامه

التتبع الاستقصا فى طلب الشيء وتبعه كفرح وتابع الرجل عمله أى أحكمه وأتقنه ومنه حديث أبى واقد الليثى تابعنا الأعمال فلم نجد شيئا أبلغ فى طلب الآخرة من الزهد فى الدنيا والآثار تطلق على المساعى حسنة كانت أو قبيحة قال عز اسمه انا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم قال الزمخشرى ونكتب ما أسلفوا من الأعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو حبس حبسوه أى وقف أو بناء بنوه من مسجد أو قنطرة أو نحو ذلك كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين أو سكة أحدثها فيها تخسيرهم وشيء أحدث فيه لهو عن ذكر الله من ألحان وملاه وكذلك كل حسنة أو سيئة يستن بها ونحوه قوله عز وجل ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم وأخر أى من آثاره وقيل هى آثار المشائين الى المساجد وعن جابر أردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتانا فى ديارنا وقال يا بنى سلمة بلغنى

عنكم

عنكم أنكم تريدون النقلة الى المسجد قلنا نعم بعد علينا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم إنما تكتب آثاركم قال فوددنا بعد المسجد المراد منه مع بعض تغيير وآثار المصطفى صلى الله عليه وسلم سنته ويقال للمتنقل بها أثارى وأثرى وربما أطلقت على بعض ما بقى بعده مما كان له ملبوسا أو غيره وقد كتب بعض الحذاق على خزانة مسجد الآثار التى نقل السلطان قانصوه الغورى ما كان بها الى مدرسته الغورية ثم نقل بعده الى خزانة آل عثمان العامرة بالقسطنطينية

يا عين إن بعد الحبيب وداره   ونأت منازله وشط مزاره

فلقد ظفرت من الزمان بطائل   ان لم تريه فهذه آثاره

والعشق بالكسر فرط الحب وقد عشق بالكسر عشقا والتعشق تكلف العشق والمعروف فى لغة العرب مقابلة نجد بتهامة كما قال الكندى

أن تتهمى فتهامة وطنى   أو تنجدى يكن الهوى نجدى

والمص قابلها برامة وهما موضعان مشهوران بأرض الحجاز وأرض نجد بها متعددة وهل يطلق العشق على محبة الله تعالى أولا مال بعضهم الى الثانى حذرا من أن يعشق الباقى الفانى وبعض الصوفية أطلق ذلك وانشا

على محبة الله تعالى ولم يبال بهذه الابهامات لأن مبنى أمورهم على الاصطلاحات
لا يدريها أهل الظاهر كما بينها القاشاني وفي ذلك يقول بعض السادات

غيبتني فيك حتى قلت أني أنت   نادى لساني مع البلوى ترى من أنت
فقال عشقي أنا المحبوب قلت أحسنت   لكن على حكم تنزيهك فما هو أنت

وقيل لشخص من بني عذرة ما أخوركم وكيف تموتون بالعشق فقال يا الله
لو رأيتم الحواجب الزج فوق العيون الدعج من تحتها المباسم الفلج لاتخذتموها
اللات والعزى وقال بعض العرب من لم يعشق فهو ردي التركيب فاسد
الترتيب جافي المزاج محتاج الى العلاج قال حكيم العشق يشجع
جنان الجبان ويصفي ذهن الغبي ويسخي كف البخيل ويخضع لسان
عزة الملوك ولأمير المؤمنين هارون الرشيد في ذلك

ملك الثلاث الآنسات عناني   وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها   وأطيعهن وهن في عصياني
ماذاك الا أن سلطان الهوى   وبه قوين أعز من سلطاني

وقال آخر

اذا انت لم تعشق فتصبح هائما   ولم تك معشوقا فانت حمار

وقال

وقال آخر

وأحسن أيام الهوى يومك الذي   تروع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في العشق سخط ولا رضى   فأين حلاوة الرسائل والكتب

وتعللوا والشوق يغلب بالاراكة والبشامة

التعلل التلهي بالشيء يعني أن العاشقين عللوا انفسهم فتعللوا أن علة الشوق
صارت لهم شغلا صارفا عن حوائجهم وأسبابهم وفي ذلك يقول بعضهم

وأنت اذا أرسلت طرفك رائدا   الى كل شيء أتعبتك المناظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر   عليه ولا عن بعضه أنت صابر

ولآخر

العشق أول ما يكون لجاجة   تأتي به وتسوقه الأقدار
حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى   جاءت أمور لا تطاق كبار

وقال

قفي قبل وشك البين يا ابنة مالك   ولا تحرميني نظرة من جمالك
تعاللت كي أشجى وما بك علة   تريدين قتلي قد ظفرت بذلك

والأراكة والاراك عود السواك قال بعضهم فيه ملغزا

أراك تروم علما بالمعاني   وتزعم أن عندك منه فهما
فما شيء له طعم وريح   وذاك الشيء في شعري مسمى
ومما يعزى للامام علي كرم الله وجهه وقيل لغيره
تمتعت يا عود الأراك بثغرها   أما خفت مني يا سواك أراك
لو كان غيرك يا سواك قتلته   ما فاز مني يا سواك سواك
وقال غيره
بالله أن جزت بوادي الاراك   وقبلت أغصانه الخضر فاك
فابعث الى المملوك من بعضها   فانني والله مالي سواك
وقالت
ما كنت اقنع بالسواك ولي فم   عطر بريقك لا يريد سواكا
فتركتني ولثمت عود أراكة   حتى وددت أن أكون أراكا
والبشامة والبشام شجر طيب الرائحة يستاك به أيضا ففي الجمع بينهما
مناسبة لطيفة لا تخفى وقال بعض الصوفية
القرب منك هو النعيم   وهو الصراط المستقيم
أن اللديغ من الهوى شوقا   هو القلب السليم



اضنى النوى قلبي فما قاسى لا عجا اعرى غرامه
الضنى المرض وبابه صدي واضناه النوى أي والمرض أثقله فهو ضنى
كصدى وربما قيل ضنية والنوى أصله الوجه الذي ينويه المسافر من قرب
أو بعد وغالب المتاخرين خصه بالبعد ومن شعر قيس
تعلق قلبي حبها قبل خلقنا   ومن بعدها كنا نطافا وفي المهد
فزاد كما زدنا فأصبح ناميا   وليس اذا متنا بمنصرم العهد
ولكنه باق على كل حالة   يسايرنا في ظلمة القبر واللحد
وقال آخر
أذا غير النأي المحبين لم يكد   رسيس الهوى من حب مية يبرح
وقال بعضهم
بيني وبينك في المحبة نسبة   مطوية عن سر هذا العالم
نحن اللذان تعارفت أرواحنا   من قبل خلق الله طينة آدم
وما أحسن قوله
أقول والليل قد ولت عساكره   والصبح يسمعنا ضرب النواقيس
يا نفس كم بين مسرور برؤيته   وبين مبلي لتشتيت النوى قيس

وقد سمعت السيدة سكينة العلوية قول الشاعر

فما للنوى لا بارك الله في النوى ... ويوم النوى لعبد الفراق عصيب

فقالت لو سلطت شاة على هذا البيت لأكلته لكثرة النوى فيه وفي البيت

جناس الاشتقاق وهو المسمى عند قوم بالجناس المطلق كقوله عز شأنه

وأسلمت مع سليمان قال

الشيب حلم والشباب جنون ... وأخو الشبيبة بالشقا رهين

لكنني

وقاس الامر بقياس مقاساة كابده ونسبة الاغراء الى لاعج الغرام

من المجاز العقلي نحو واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وقال بعض الادبا

ما ذاق بؤس معيشة ونعيمها ... فيما مضى أحد اذا لم يعشق

الحب فيه حلاوة ومرارة ... سائل بذلك من تطعم أو ذق

وقد سئل جعفر الصادق عن العشق حتى يتخيل شخص محبوبه لا يزايله

فقال هي قلوب خلت عن حب الله فأذاقها حب غيره وقال بعضهم

قلب يحن الى الاجرع قلبه ... ويشوقه من حبه هضباته

أخفى الهوى فأذاع دمع جفونه ... والحب يظهر سره آياته

كلف

كلف يحن لحي أهل وداده ... ويلذ فيهم حتفه ومماته

ما قيس قيس في الغرام وإلا له ... عبرت بطرف كثير عبراته

دعوى الهوى غيلان مذ أبدى عينه هيامه

تقدم أن الهيام بضم الهاء شبيه بالجنون من شدة العشق وحديث

غيلان ومحبوبته مية مشهور بين العرب وغيرهم وقد تقدم ما أنشده

غيلان من قوله

اذا غير النأي المحبين لم يكد ... رسيس الهوى من حب مية يبرح

والاضافة في قوله بمية لملابسة حبها والهوى بالقصر هوى النفس

وبالمد ما بين السماء والارض وقد جمع بعض الشعراء بينهما فقال

جمع الهواء مع الهوى في أضلعي ... فتكاملت في مهجتي ناران

فقصرت بالممدود عن نيل المنى ... ومددت بالمقصور في أكفاني

وقال بعضهم

جفاني الكرى والصبر في حب غادة ... أجاذب فيها الشوق والشوق يجبذ

أراها فما تختص عيني بجذبة ... فسائر أعضائي بها يتلذذ

وقال آخر

محبوبتي واصلتني والهم عني تشتت   وذاب قلب عذولي لما وفت وتفلت
وأبدى الشيء بالبديه بمعنى أظهره قال تعالى وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه قالت عائشة الصديقة رضي الله عنها
لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من القرآن لكتم هذه الآية وقد قيل
بمثل ذلك أيضا في قوله جل ذكره عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما أحسن قول بعضهم

قصدت زيارة الملك المفدى   لأمدحه وآخذ منه رفدا
فعبس حاجبا فقرأت أما   من استغنى فأنت له تصدى

وقال غيره

قلوبنا مودعة عندكم   أمانة يعجز عن حملها
إذا لم تواسوها بإحسانكم   ردوا الأمانات إلى أهلها

أين الأكاسرة القياصرة المجلون القمامة

كسرى يطلق على كل من ملك الفرس وقيصر اسم لكل من ملك الروم والمشهور
من الأكاسرة بالدهاء والمعرفة كسرى أنوشروان فإنه ساس الرعايا
مدة مديدة ولما اقتربت وفاته وأراد أن يصير ابنه هرمز ولي عهده
فاستشار مرازبته ووزرائه في ذلك فكل منهم ذكر فيه عيبا فمن قائل

أنه

أنه لا يصلح للملك لأنه قصير وذلك يذهب بهاء الملك فقال أنوشروان محتجا
عليهم أنه لا يكاد يرى إلا راكبا أو جالسا فلا يبين عليه ذلك ومن قائل أنه
ابن رومية والملك إذا كان ابن أمة نقصه ذلك في أعين الناس فقال أنوشروان
الأبناء ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات فلا تضره ما ذكرتم فقال الموبذان
إن فيه عيبا وهو أنه يبغض الناس فقال أنوشروان عند ذلك هذا هو العيب
الذي لا عذر عنده ولا مدح بعده والداء الذي لا برء منه فقد قيل من لم يرد
لجميع الرعايا الخير فلا خير فيه ومما كان مكتوبا على تاج الأعمى ميت
وإن لم يقبر ومن لم يخلف ذكرا لم يذكر فائدة الولد ريحانة إلى سبع
ووزير إلى سبع آخر وبعد ذلك إما صديق حميم وإما عدو مبين وبشر
عمر الفاروق رضي الله عنه بولد فقال ريحانة أشمها برهة وعما قليل
فهو إما ولد بار أو عدو ضار وأنشد بعضهم

هذا الزمان الذي كنا نحاذره   في قول كعب وفي قول ابن مسعود
إن دام هذا ولم تحدث له غير   لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

وإجلال القمامة للأكاسرة أمر شهير حتى أن نارهم مكثت ألف عام
لم تخمد إلى أن ولد النبي صلى الله عليه وسلم فأخمدت نار فارس

في تلك الليلة وفي ذلك يقول الشقراطيسي

ونار فارس لم توقد وما خمدت   من ألف عام ونهر القوم لم يسل

وقال البوصيري

كأن بالنار ما بالماء من بلل   حزنا وبالماء ما بالنار من ضرم

وبالقدس هيكلا يدعى بالقمامة والنصارى تعظمه وتهدي إليه الهدى

والنذور فكان المص رحمه الله أراده بما ذكر

أين الذي الهرمان من بنيانه الحاكي اعتزامه

الهرمان تثنية هرم قال الأستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في أخبار
مصر أن باني الاهرام هو سوريد بن شهلوق أحد ملوك مدينة أموس
قبل الطوفان والسبب في بنيانها أن الملك سوريد رأى في منام كأن
الارض انقلبت بأهلها وكأن الناس قد هربوا على وجوههم وكأن الكواكب
قد سقطت من السماء بعضها على بعض ولها أصوات مهولة فلما انتبه
من منامه اغتم لذلك وعلم أنه سيحدث في العالم حدث عظيم ثم بعد ذلك
نام فرأى الكواكب قد نزلت من السماء الى الارض وهي في صورة طيور
بيض وكأنها تخطف الناس وتلقيهم بين جبلين عظيمين وكأن الجبلين

قد انطبقا

قد انطبقا عليهم وكأن الشمس والقمر قد كسفا واظلمت الدنيا ظلمة شديدة
فلما انتبه من منامه دخل الى هيكل الشمس وسجد للاصنام وجمع الكهنة
وقص عليهم ما رآه أولا وثانيا فقالوا انه سيحدث في العالم آفة سماوية ثم احضر
الكاهن الكبير المسمى بافليمون فقال له ان أحلام الملوك لا تجرى على محال العظم
أقدارهم وأنا أخبر الملك برؤيا رأيتها منذ سنة ولم أذكرها لأحد وهي أني رأيت
كأن الفلك قد انحط حتى قارب رؤوسنا وصار علينا كالقبة العظيمة
ونحن على وجل شديد وكأننا نستعيذ بالملك فانتبهت وأنا مرعوب
ثم رأيت بعد ذلك بمدة يسيرة كأن مدينة أموس قد انقلبت بأهلها
والاصنام تهوي على رؤسنا وكأن أناسا نزلوا من السماء بأيديهم
مقامع من حديد يضربون بها الناس فقلت لهم ولم تفعلون ذلك قالوا لأنهم
كفروا بربهم الذي خلقهم فقال الملك خذوا الارتفاع من الكواكب وانظروا
هذا الحادث من أي العناصر فنظروا واخبروه بأن آفة سماوية مائية
تنزل بالناس وتعم سائر الدنيا فقال الملك وهل تعود الدنيا عامرة
كما كانت أو تبقى الارض مغمورة بالماء دائما فنظروا وقالوا انها تعود
عامرة كما كانت وتسكن ثانيا ويتبنى بها قوم آخرون فلما علم الملك

ذلك أمر ببناء الأهرام هذه وجعل لها مسارب تحت الأرض يدخل منها ماء النيل
بقدر معلوم وجعل لها أبوابا مربعة تحت الأرض بأربعين ذراعا وذلك أساس
هذه الأهرام بعدما بالغ في حفرها خمسمائة ذراع بالملكي وهو ذراعان
بذراع الآن وجعل جانب كل منهما مائة ذراع ثم هندموها من كل جانب
حتى تحدرت من أعاليها إلى أسفلها بمعاول الحديد وكان ابتداء بنيانها
في طالع سعيد بالحكمة والأرصاد الفلكية فلما تم بناؤها كساها الملك
سوارا بالديباج الملون من أعلاها إلى أسفلها وعمل لها وليمة عظيمة
أحضر فيها أرباب مملكته ووزرائه قاطبة وكان لهؤلاء القوم صحائف
عليها كتابة بالقلم القديم وكانوا إذا قطعوا الحجارة من أرض أسوان وتم
أحكامها وضعوها على تلك الصحائف وضربوها بسوط فتبعد قدر مسافة
بعيدة ولا يزالون يضربونها حتى تصل إلى الأهرام وهو المسمى عندهم
سوط الحكمة وكانوا يجعلون في وسط الحجر ثقبا ويجعلون فيه قضيبا
من الحديد ثم يركبون عليه آخر مثقوب الوسط ويدخلون القضيب بينهما
ويصبون عليه الرصاص المذاب حتى كملت العمارة وجعلوا في الهرم الغربي
ثلاثين مخزنا من حجارة أسوان وملؤها بالأموال الجمة والجواهر النفيسة

والات

والآلات السلاح المصنوعة من الفولاذ الفاخر الذي لا يصدأ على ممر الزمان
وفيها من الزجاج الملون الذي يطوى ولا ينكسر شيء كثير وبها أصناف العقاقير
المفردة والسموم القاتلة وجعلوا في الهرم الكبير الشرقي أصناف الهيئات الفلكية
والكواكب العلوية والتماثيل التي كانوا يتقربون بها إلى الكواكب وكتب الحكمة
والتواريخ وما يأتي من الحوادث ومن يلي مصر إلى آخر الزمان وبها مطامير فيها المياه
المدبرة بالحكمة النافعة للأمراض الهائلة وما أشبه ذلك وجعلوا في الهرم
الثالث توابيت من صوان أسود لدفن حشمهم وفيها من الصحف ما كان من سير ملوكهم
وما جرى في أيامهم وما كان من أول الزمان وما يكون إلى آخره ثم جعلوا لكل هرم منها
خادما موكلا به ففي الهرم الغربي صنم من حجر صوان مجزع وهو واقف ومعه
حربة وعلى رأسه حية قد تطوقت بها على عنقه فمن قرب منها وثبت عليه
حتى تقتله ثم تعود إلى مكانها وجعلوا في الهرم الكبير الشرقي صنما من رخام
مجزع بسواد وبياض وله عينان مفتوحتان براقتان وهو جالس على كرسي
من حديد ومعه حربة إذا نظر إليها أحد من الناس يسمع منه صوتا مهولا فيموت
الساعة من وقته وجعلوا في الهرم الصغير المكسو بالصوان الملون صنما من الحجر
البهت وهو جالس على قاعدة فمن نظر إليه من الناس جذبه إليه وتكامل عليه

حتى يموت فلما فرغ الملك سوريد من ذلك كله حصن الأهرام بالروحانية وذبح
لها الذبائح لتمتنع من أرادها بشيء من أعمال الوصول إليها والتعرض لها وحكى من له
خبرة بأحوالها أن روحانية الهرم الشمالي غلام أمرد أصفر اللون عريان وفي فمه
أنياب كبار وروحانية الهرم الجنوبي امرأة عريانة بادية عن فرجها وفي فمها
أنياب كبار وتستهوي الإنسان إذا رأته وتضحك في وجهه فإذا قرب منها
سلبت عقله في الحال وروحانية الهرم الصغير الملكو بالصوان شيخ في زي الرهبان
وفي يده مجمرة يبخر بها حول الهرم فإذا دنى منه أحد اختفى وقول الناظم الحاكي أغرام
وذلك أنه كتب عليها بالقلم القديم أنا سوريد بن سهلوق بنيت هذه الأهرام
في ستين سنة وكسوتها بالديباج والحرير الملون فمن أتى بعدي وزعم أنه مثلي
فليهدمها في ستمائة سنة وأن الهدم أيسر من البناء أو فليكسوها بالحصر إن استطاع
لذلك سبيلا وقال أبو الصلت إنها قبور ملوك أرادوا أن يتميزوا بها عن سائر الملوك
وقال العلامة المسعودي أن خراج مصر لا يفي بهدم هذه الأهرام وكان بالجيزة
عدد كثير من الأهرام الصغار فهدمت في زمن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب
على يد بهاء الدين قراقوش وبنوا بها القناطر الكبار اللاتي بالجيزة إلى الآن
وحكى في مرآة الزمان أن أمير المؤمنين عبد الله المأمون لما قدم مصر في سنة بضع عشر

ومائتين

ومائتين فقال لا بد من هدم هذه الأهرام لننظر ما تحتها من الكنوز والذخائر
فقالوا إنك لا تقدر على ذلك فأبى وعالج جماعة مدة مديدة إلى أن فتحوا الثلمة الموجودة
إلى الآن في الهرم الكبير فلما انتهوا في فتحها إلى عشرين ذراعا وجدوا مطهرة خضراء
فيها ذهب مضروب زنة كل دينار منه أوقية فتعجب المأمون من جودته ثم أمر أن يعمل
حساب ما انفق على فتح هذه الثلمة فوجدوا ذلك الذهب بقدره لا يزيد ولا ينقص
فتعجب أيضا وقال كان هؤلاء القوم بمنزلة لا ندركها نحن ولا أمثالنا وقيل إن المطهرة
التي فيها الذهب كانت من زبرجد أخضر فأمر المأمون بحملها إلى بغداد وكانت
آخر ما وجد من عجائب مصر ولم تزل الناس من ذلك العهد يقصدون تلك الثلمة ويدخلون
إليها بالشمع الطيب ومن الناس من يخاطر فيهلك حتى ذكر أن عشرين رجلا من العوام
تواعدوا بالدخول إلى الهرم المذكور وأخذوا ما يحتاجون إليه من حبال وشمع وأكل وشرب
ونحو ذلك فلما دخلوا إلى الهرم وجدوا الخفاش على قدر العقاب وصار يضربهم في وجوههم
ووجدوا زلاقة فنزلوا فيها حتى وجدوا بئرا فأدلوا واحدا منهم بالحبال فيها فانقطع به
الحبل فسقط في البئر وكان طوله ألف ذراع فهبط في ثلاث ساعات من النهار
فسمعوا صوتا أرعدهم فغشي عليهم ثم خرجوا من الهرم فبينما هم جلوس يتعجبون فيما وقع
لهم وإذا بصاحبهم الذي سقط في البئر سقط بين أيديهم وهو حي فتكلم بكلام لم يعرفوه

ثم سقط ميتا فحملوه ومضوا وكان مما تكلم به صك صك سكا سكا ففسر ذلك من له
خبرة بكلامهم فاذا معناه هذا جزاء من يزاحم على الملوك ويطلب ما ليس له وقال المسعودي
وجد المأمون في تلك البيوت صورة ادمي من حجر أخضر وهو مجوف ففتح فاذا في جوفه
انسان ميت وعليه درع من ذهب وعند رأسه ياقوتة حمراء قدر بيضة الدجاج
وهي تضيء كالكوكب ورأى على صدره سيفا مرصعا بانواع الجواهر فأخذ ذلك جميعه
وقال ابن عبد الحكم في أخبار مصر أن هذا الصنم الاخضر الذي وجد في جوف الميت لم يزل
ملقى عند قصر الشمع بمصر العتيقة الى سنة أحدى عشر وخمسمائة من الهجرة وذكر
بعض المؤرخين أنهم لم يقفوا على خبر صحيح في شأن هذه الأهرام ولا ثبت فيها
رواية صحيحة غير أنها من أعاجيب الدنيا والله أعلم قال الفقيه عمارة اليمني الشاعر

خليلي ما تحت السموات بنية   تعادل في اتقانها هرمي مصر
بنا يخاف الدهر منه وكلما   على الدهر يخاف من الدهر
تنزه طرفي في بديع بنائها   ولم يتنزه في المراد بها فكري

وقال أخر

أين الذي الهرمان من بنيانه   ما قومه ما يومه ما المصرع
تتخلف الأثار عن أصحابها   حينا ويدركها الفنا فتصرع

وقال

وقال أخر

حسرت عقول ذوي النهى الاهرام   واستصغرت لعظيمها الأوهام
ملس منبقة البناء شواهق   لقصرت لطال دونهن سهام
لم أدر حين كبا التفكر دونها   واستوهمت لعجيبها الاوهام
أقبور أملاك الاعاظم هن أم   طلاسم رمل كف أم أعلام

وللقاضي فخر الدين عبد الوهاب المصري فيها

أنباني الاهرام هل من واعظ   صدع القلوب ولم يفه بلسانه
أذكرني قولها لتقادم عهده   أين الذي الهرمان من بنيانه
هن الجبال الشامخات تكاد أن   تمتد فوق الارض عن كيوانه
لو أن كسرى جالس في سفحها   لاجل مجلسه على أيوانه
ثبتت على مر الزمان وبرده   عددا ولم تأسف على حدثانه
والشمس في اجرائها والريح   عند هبوبها والسيل في جريانه
هل عباد قد خصها بالعبادة   فمباني الاهرام من أوثانه
أو قائل يقضي برجعة نفسه   من بعد فرقته الى جثمانه
فاصارها للكنوز وجسمه   فيرى الأمن من أذى طوفانه

أو أنها للسائرات مراصد   يختار راصدها أعز مكانه

أو أنها وضعت بيوت كواكب   أحكام فرس الدهر أو أيوانه

أو أنهم نقشوا على حيطانها   علما يحاكي الفكر في تبيانه

في قلب رأيها ليعلم نقشها   فكر ليعض عليه طرف بنانه

وقال آخر

ألست ترى الاهرام دام بناوها   ويفنى لديها العالم الانس والجن

كأن رحى الافلاك أكوارها على   قواعدها الاهرام والعالم الطحن

وقال آخر

تبين ان صدر الارض مصر   ونهداها من الهرمين شاهد

فواعجبا لقد ولدت كثيرا   على هرم وذاك الثدي ناهد

وقال آخر

قالوا علا نيل مصر في زيادته   حتى لقد بلغ الاهرام حين طما

فقلت هذا عجيب في دياركم   أن ابن ستة عشر يبلغ الهرما

ولسيف الدين بن جباره

لله أي عجيبة وغريبة   في صنعة الاهرام للالباب

أخفت

أخفت عن الاسماع قصة أهلها   وجلت لذي الابداع كل نقاب

فكأنما هي كالخيام مقامة   من غير أعمدة ولا أطناب

مثل العرائس جردوا أثوابها   عنها ولم تنطق من الاعجاب

وقال آخر

أنظر الى الهرمين واسمع منهما   ما ينبئان عن الزمان الغابر

لو ينطقان لأخبرانا بالذي   فعل الزمان بأول وبآخر

وقال آخر

ان جزت بالهرمين قل كم فيهما   من عبرة للعاقل المتأمل

يفنى الزمان وفي حشاه منهما   غيظ الحسود وضجرة المتنقل

وقال آخر

واعجبا والعجائب من هرم   في أرض مصر من حكمة القدما

قد أهدم الارض ثقل وطأته   فهي الى الله تشتكي الهرما

وللبعض المتغربين عند رؤية الاهرام

لي البشارة أن أمسيت جاركم   في أرض مصر فاني غير مهتضم

حفظتم الى شبابي في ظلالكم   مع أنكم قد وصلتم بي الى الهرم

وقال بعضهم

فابهج بمصر فإنها دار رسى   فيها الهدى وتمكن الإسلام
وقديمة شباب الزمان وحسنها   باقٍ ولم تهرم لها أهرام

أم أين غمدان وسيف والوفود به أمامه

غمدان كعثمان قصر مشيد باليمن بناه البشرح بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر وبنى داخله قصراً بسبعة سقوف بين كل سقفين أربعون ذراعاً وبه من أحكام البناء والتصاوير العجيبة والصناعات الغريبة ما لا يجيء وصفه بعد تكرار النظر وإمعان الفكر والسر في ذكر غمدان بعد الأهرام كونه عجيب البناء مرتفع العماد أكثر من الأهرام لكن العجب في بقاء الأهرام لم تختل منها شيء بخلاف غمدان وغيره من الأبنية فقد غيرها طارق الحدثان وأخلق جدتها الجديدان وأما سيف بن ذي يزن الحميري أحد ملوك اليمن وقد ساس الرعايا في دولته ورهبت الملوك من صولته لكنه ابتلي بملك الحبشة فقهره من ملكه وزاده حتى ذهب إلى كسرى وبلغه مراده وكان سيف بن ذي يزن قصيراً فلما رأى قصر كسرى وكان رفيع البناء جداً طأطأ رأسه عند مروره فأمر له كسرى بأربعة أحمال من الذهب ففرقها في

قبل

قبل أن تصل إليه وما حياه تحية الملوك وأمده بالإكرام ونصب له الموائد فقدم لكسرى دجاجة محشوة فأكل منها البعض وأظهر التشاغل فأراد وزير كسرى اختطافها من بين يديه فقطع سيف بن ذي يزن يد وزير كسرى بخنجره ثم لما رفعت المائدة وتمارسا في الكلام قال له كسرى أخبرني ما سبب انحنائك تحت القصر ولأي شيء فرطت في رفدي ولم قطعت يد وزيري فقال يا ملك إني قست همتي بقصرك فوجدتها أعلى منه فانحنيت وأردت أن أخبر الملك بأن ما أعطاه من الرفد الكثير ليس هو مرادي وأما قطع يد الوزير فلأنه أساء أدبه وأنه لم ير في أهلاً للكرامة فقال له كسرى سل ما تريد فقال أريد عشرة آلاف فارس من جنودك أختارهم ليعينوني على إخراج عدوي من دياري فأنعم عليه بذلك وغيره فاختار منهم عشرة آلاف وجهزهم كسرى جميعاً وأمرهم بطاعته فذهب بهم وانتصروا على عدوهم وطردوه عن ملكه واتبعه جماعة حتى قتلوه واستولوا على الحبشة أيضاً فوفدت إليه الناس من كل جانب لتهنيه بنصره وعود الملك إليه وفي السيرة الشامية روى أبو زرعة والبيهقي من طريق عفير بن زرعة عن سيف بن ذي يزن وكان على الحبشة وذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين أتته

وفود العرب وأشرافها وشعراؤها التهنية لنصره وعود الملك اليه وتذكر
من بلائه وطلبه بثار قومه وأتاه وفد قريش وفيهم عبد المطلب بن هاشم
وأمية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان وأسيد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف
وقصي بن عبد الدار فدخل عليه آذنه وهو في قصر يقال له غمدان وهو الذي
يقول فيه أمية بن الصلت

اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا   في رأس غمدان دار منك محلالا
واشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم   واسبل القوم من برديك اسبالا
تلك المكارم لا قعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

قال والملك متضمخ بالمسك وبيصه في مفرق رأسه وعليه بردان
أخضران مرتديا بأحدهما مؤتزرا بالآخر وسيفه بين يديه وعن يمينه
ويساره الملوك فأخبر بمكانهم فأذن لهم فدخلوا عليه فدنى منه عبد المطلب
فاستاذن لهم في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد أذناك
فقال عبد المطلب ان الله عز وجل قد أحلك أيها الملك محلا رفيعا شامخا بازخا
منيعا وانبتك نباتا طابت أرومته وعظمت جرثومته وثبت أصله
وبسق فرعه في أطيب موضع وأكرم معدن وأنت أبيت اللعن ملك العرب

الذي

الذي اليه تنقاد وعمودها الذي عليه العماد سلفك خير سلف وانت لنا
منهم خير خلف فلن يهلك ذكر من أنت خلفه ولن يخمل ذكر من أنت سلفه
فأثنى الملك عليه وقال له ان عندي خبرا عظيما يورثك مجدا ونعطيما فانا
نجد في كتبنا القديم اذا وجد بتهامة غلام بين كتفيه شامة كانت
له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة وهذا حينه الذي يولد فيه
وقد ولد عندكم ولد اسمه محمد يموت أبوه وأمه ويكفله جده وعمه
قد وجدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز
بهم أولياءه ويذل بهم أعدائه ويضرب بهم الناس عن عرض ويفتح
كرائم الارض يعبد الرحمن ويدحض الشيطان ويخمد النيران ويكسر
الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يأمر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر
ويبطله فقال له عبد المطلب عز جدك ودام ملكك وعلا كعبك
فبينما ترى بافصاح فقد وضح لي بعض الايضاح فقال سيف
ابن ذي يزن والبيت ذي الحجر والعلامات على النصب انك
لجده يا عبد المطلب من غير كذب ولئن عشت الى زمانه لاكونن
من انصاره وأعوانه فاذا حال الحول فائتني بخبره وما يكون من أمره

قال فمات سيف بن ذى يزن قبل أن يحول عليه الحول وكان قد أعطى القوم
عطاء كثيرا وأعطى عبد المطلب أضعاف ما خولهم اه باختصار ويقال
وفد فلان على الأمير مثلا اى ورد رسولا وبابه وعد فهو وافد
والجمع الوفد مثل صاحب وصحب ومنه الحجاج وفد الله اى وفد بيت الله
أو كرم الله وجمع الوفد أوفاد ووفود والاسم منه الوفادة بالكسر وأوفده
الى فلان أرسله والضمير فى به يرجع الى قصر غمدان وانما ذكر سيف معه
لتمكنه من سكناه بعد بنائه وتمتعه بأماكنه ومبانيه وأمام بفتح الهمزة
ظرف بمعنى قدام اى أمام سيف بن ذى يزن لانه كان ملكا مهابا عظيم القدر
والله أعلم

ابن الخورنق والسدير ومن تشغل بهما أوامه

الخورنق اسم قصر مشيد بالعراق أحتطه وأحكم بناه وصيانته النعمان
الاكبر ملك الحيرة وهو مما ضربت به الامثال فى حسنه ورونقه وطيب هوائه
وهو فارسى معرب واختلف اهل اللغة فى السدير فقيل هو نهر وقيل
بل هو قصر وتستعمل منه السدره للمكان المرتفع الذى يكون على أصداغ
المكان ووواسطه خلو وبينه وبين العساباط فرهب واما قول أمير المؤمنين

الامام

الامام على كرم الله وجهه أنا الذى سمتنى أمى حيدره أكيلكم بالسيف
كيل السندره فالمراد منه مكيال ضخم كان معروفا عند العرب والاوام
بضم الهمزة كغراب شدة الظماء وليس مستعملا هنا فى حقيقته بل هو
مجاز عن شفاء الغليل والوصل الذى يبرئ العليل ويضارعه قول الرعى
رضى الله عنه

يطول وراهم ظمأى وجوعى لفقد الوصل لا ظمأ وجوعا
وينزع نحوهم قلبى فمن لى اذا لم يرحموا قلبا وجوعا

ويحتمل أن الناظم رحمه الله اراد الأمرين أراد الامرين من السدير معا
على حد قوله تعالى والنجم والشجر يسجدان اذا النجم من النبت ما لا ساق
له أو المراد النجم المضيء لقوله تعالى قبله والشمس والقمر بحسبان
فيكون من باب مراعاة النظير ولله در المولى أبى السعود حيث يقول

فجانب عن اللذات واهجر زلالها وأيقن بأن الرى منه أوام

ومدائن الاسكندر اللاتى بها أعلا دعامه

المدائن بالهمز جمع مدينة من مدن بالمكان اذا أقام به وتجمع ايضا على مدن
ومدن بسكون الدال وضمها وقيل من دان اى ملك فمن جعلها من الاقامة

هم مدائن ومن جعلها من الملك لم يأمرها كما لم يأمر معايش والنسبة
الى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم مدنى والى مدينة المنصور مدينى والى مدائن
كسرى مدايني للفرق بينها لئلا تختلط لفظا بأخر وأنما جمع الناظم مداين
الاسكندر لانها كانت سبع قصبات متوالية والآن أكلها البحر ولم يبق
منها الا قصبة واحدة وبها الآثار العجيبة والرسوم الهائلة التى تشهد
لبانيها بالملك والحكمة ويعمل بها من الثياب الفاخرة كل عجيب
ومن العمال الباهرة كل غريب ويحمل منها الى سائر الاقاليم فى الزمن الحادث
والقديم وهى مزحم الرجال ومحط الرحال ومقصد التجار من سائر الاقطار
والبحار والنيل يدخل اليها من تحت أقبية الى معمورها ويدور بها
وينقسم فى دورها بصفة عجيبة وحكمة غريبة يتصل بعضها
ببعض أحسن اتصال لان معازمها تشبه رقعة الشطرنج ومن عجائب
الدنيا فيها المنار الذى لم ير مثله فى سائر الجهات والاقطار
وارتفاعه ثلاثمائة ذراع بالرشاشى وجعل لها مائة قامة الى القبة
وكان فى أعلاه مرآة ترى فى المراكب من مسيرة شهر وكان بالمرآة حركات
وأعمال تحرق مراكب الاعداء بقوة شعاعها فأرسل صاحب الروم

الى صاحب

الى صاحب مصر يقول أن الاسكندر كنز بأعلا المنارة كنزا عظيما من الجواهر
والحجارة واليواقيت التى لا قيمة لها خوفا عليها فأن صدقت فبادر الى استخراجها
وأن شككت فأنى أرسل اليك مركبا موسوقا من ذهب وفضة وقماش وأمتعة
لا تسوم ومكنى من استخراجه ولك أيضا من الكنز ما تشاء فانخدع لذلك وظنه
حقا وهدم القبة فلم يجد شيئا مما ذكر وفسد الطلسم وقد ذكر الطبرى فى تاريخه
أن عمرو بن العاص لما افتتحها ارسل الى سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول
افتتحت لكم مدينة فيها اثنى عشر ألف حانوتا تبيع البقل وقيل أن مساجدها
حصرت فى بعض الاوقات فكانت عشرين ألف مسجد ومما قيل فى منارها
على سبيل الاعتبار

تأمل منارة اسكندر بعين البصيرة يا عاقل
وقل أين بانيك يا هذه وأين المهندس والفاعل
تفانوا جميعا ولم يبلغوا مناهم ولا نالهم طائل
ومات الغنى ومات الفقير ومات المؤمل والآمل

وباني الاسكندرية هو الاسكندر الحكيم وكان كثير الدهاء والشعبذة
وليس المراد به ذا القرنين الذى طاف معظم معمور الارض وصاحب الخضر

واختلف في نبوته فقال صاحب بدء الآمال

وذو القرنين لم يعرف نبيا كذا لقمان فاحذر عن جدال

وقال بعضهم في أهلها من قصيدة

وأن ذكرت مباهات وفخر يقولون المنارة والسواري

أين الحصون ومن يصونه بها من الأعداء حطام

الحصون جمع حصن ودرع حصين مانع ويقال حصن القرية والمدينة تحصينا بنى حولها سورا والصيانة الحفظ والأعداء جمع عدو والعدو يطلق على الواحد والجمع لأنه على وزن فعول ومنه إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا قال بعضهم

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مره

فلربما انقلب الصديق فكان أخبر بالمضره

وقال آخر

تحذر من صديقك كل يوم وبالأسرار لا تركن إليه

سلمت من العدو فما دهاني سوى من كان معتمدي عليه

وقال بعض الحكماء لا ينفع العلاج في أربعة العداوة إذا خالطها الحسد

والمرض

والمرض إذا خالطه الهرم والفقر إذا خالطه الكسل والشح إذا خالطه الكبر وقد نظمت ذلك فقلت

ليس العلاج بنافع في أربع ووجودها في المرء من احدى الكبر

الضعف مع هرم تراه مخالطا والشح إذ وافى على زمن الكبر

وكذا العداوة مع حسود غادر والفقر مع كسل وقلت من الفكر

وأصل الحطام ما تكسر من يابس الحطب والزرع ومنه لو نشاء لجعلناه حطاما والناظم أطلقه على ما يجمع من الدنيا مجازا كقوله

وحطام الورى وإن جل قدرا فهو مال عما قليل يحول

فالسعيد السعيد من صحب الناس وولى والذكر عنه جميل

وهذا كقوله وإنما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن روى

أين المراكب والمواكب والعصائب والعمائم

المراكب جمع مركب تطلق على ما يركب في البر والبحر قال

أمرتني بركوب البحر مغتربا عليك غيري فاخصص بذا الداء

ما أنت نوح فتنجيني سفينته ولست موسى أنا أمشي على الماء

وقال ابن السكيت لا يقال راكب وركبان إلا لمن كان على الإبل خاصة

وقد نظم السراج الوراق الثلاثة من ذلك بقوله
ثلاثة إن صحبت ثلاثة أعيت علاج البرء والمداواة
عداوة مع حسد وفاقة مع كسل وعلة

والركب أصحاب الإبل دون غيرها من الدواب ويقال الراكب الفرس فارس
والراكب الحمار حمار والركوب بفتح الراء ما يركب قال الله تعالى ممتنا علينا وذللناها
لهم فمنها ركوبهم وقرأت عائشة رضي الله عنها فمنها ركوبتهم ويقال ارتكب
الذنب إذا أتاه وأصل صيغته للتكلف كما يشعر به قوله تعالى لها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وقوله جل ذكره لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم ولسيدي
أبي الفضل ابن وفا رضي الله عنه

إلهي لأن أوعدت بالنار من عصى ... فوعدك بالإحسان ليس له خلف
وإن كنت موصوفا ببطش وقوة ... فمن جودك الإحسان والمن واللطف
ركبنا خطايانا وسترك مسبل ... وليس لأمر أنت ساتره كشف
إذا نحن لم نمدد إليك أكفنا ... فمن ذا الذي نرجو ومن ذا الذي يعفو

والمواكب جمع موكب كموضع ضرب من السير وهو أيضا القوم الركوب على الإبل
للزينة وكذلك جماعة الفرسان والعصائب جمع عصابة بالكسر وهي الجماعة
من الناس والخيل والطير والعصبة بالضم العشرة إلى الأربعين والعمامة
واحدة العمائم وعممه تعميما ألبسه العمامة وعمم بالبناء للمفعول الرجل
سوّد وفي الحديث العمائم تيجان العرب واعتم بالعمامة وتعمم بها بمعنى

وفلان

وفلان حسن العمة أي الاعتمام قال التهامي

ما للعمامة في الفضيلة مدخل ... سيان لبس عمامة وإزار
إني لأرحم حاسدي لفرط ما ... ضمت صدورهم من الأوغار
نظروا صنيع الله بي فعيونهم ... في جنة وقلوبهم في نار
لا ذنب لي قد رمت كتم فضائلي ... فكأنما برقعت وجه نهار

ولآخر

وقائلة لما رأته مكبرا ... عمامته هذا فقيه بلا شك
فقلت لها لم يدر فقها وإنما ... يكبرها كيما تقيه من الصك

قال بعض أهل الأندلس

ما كل من كانت على رأسه ... عمامة يحظى بنيل الوقار
ما قيمة الإنسان في لبسه ... السر في السكان لا في العمار

وقال آخر

عجبت لقوم يلبسون عمائما ... على أرؤس أولى بهن المقامع

وقال آخر

زماننا مثلنا لم يبق منتظرا ... إلا ثياب وأكمام وهيئات

يكورون على الهامات من حمق عمائما تحتها للجهل حشوات
والظلم فيها فذا استعلت مراتبه والعدل مات وموت العدل حسرات
ولبعضهم أثقلتني عمامتي فلبست القلفسوه فاستراحت قبائلي
والشوى والقمحدوه ولآخر
ولي صاحب جا يستعير عمامتي يزور بها قوما فقلت على رأسي

أين العساكر والدساكر والندامى في المدامة

العساكر جمع عسكر وهو الجيش وعسكر الرجل فهو معسكر بكسر الكاف أي هيأ
العسكر وموضع العسكر معسكر بفتح الكاف قال
كأنهم هربا أبطال أبرهة أو عسكر بالحصى من راحتيه رمي
وقال في صفته صلى الله عليه وسلم
كأنه وهو فرد من جلالته في عسكر حين تلقاه وفي حشم
والدساكر جمع دسكره وهو بناء يشابه القصر والغالب أن تكون
على منتزه كنهر وبستان وهي فارسي معرب والندامى جمع الندمان بضم النون
وهو جمع ندام بكسرها ومفرده نديم ونادمه على الشراب فهو نديم وقيل
المنادمه مقلوبة من المداومة لأنه يدمن شرب الشراب مع نديم وقد ورد
في الخمر

في الخمر عن سيد البشر أنه قال أشهد لله وبالله أن مدمن الخمر كعابد وثن
لطيفة روي أن آدم عليه السلام لما غرس شجرة الكرم جا ابليس اللعين
إليها فذبح عليها طاوسا ثم قردا ثم أسدا ثم خنزيرا فشربت من دماء الاربعة
فلذلك تعتري شاربها هذه الأحوال فأولا يتحلى ويتبختر كالطاوس
ثم يهذي ويعربد كالقرد ثم تلحقه الحرارة الغضبية فيصير كالأسد ثم ينقطع
وينام كالخنزير قال المقريزي وقد شاهدت بعيني في بعض أزقة
القاهرة رجلا سكرانا وقد استلقى على ظهره فجاء كلب وبال على وجهه
فصار يقول أكرمكم الله كما أكرمتموني بماء الورد النفيس وقال شاعر العرب
ومن يترع الكأس اللئيمة سنه فلا بد يوما أن يسيء ويجهلا
ولم أر شربا أشد سفاهة وأوضع للأشراف منها وأخملا
وقال ابو نواس
ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا إذا أمكن الجهر
وبح باسم من أهوى ودعني من الكنى فلا خير في اللذات من دونها ستر
ولغيره
لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

وعلينا قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ما تفعل الخمر
وقد أطنب ابن خطيب داريا وصاحب تكريت في مدحها بما لا حاجة لنا به
واما ما ذكره أكابر اهل الطريق في ذلك فهو كناية عن النشوة الربانية
والاسرار المفاضة الالهية ولذا قال بعضهم

يا من كلفت بهم قبل تكويني	جودوا على فنار الهجر تكويني
خمرة القوم لو ان الجبال سقوا	منها لجنوا وغنوا بالتلاحين
خمارها صانها عن كل فاكهة	فكرمها الشوق لا كرم البساتين

وقال بعض العارفين فيما ابداه من اللطائف

جليت عروس الراح في كاساتها	فهدت نداماها الى حاناتها
وصفت محاسنها السقاة فوريت	ندماؤها وجلا حسن صفاتها
يا طالب اللذات هذا وقتها	قم واغتنم اللذات في اوقاتها
قد أصبحت نفس المحب بشربها	تسمو على الاكوان في سطحاتها
لا تعيبوا روح الفقير اذا غدت	تزهو على الاكوان في حالاتها
فلها الاماني والامان لانها	ظفرت بما تهواه في خلواتها
حضرت فمذ نظرت جمال نديمها	غابت برؤية لطفه عن ذاتها

وقال آخر واجاد

وقال آخر واجاد

اذا دعاك الينا الوجد والطرب	بادر فما كل وقت ينجح الطلب
دع التواني ونل من وصلنا اربا	فكل عبد توانى فاته الارب
وادخل لحانتنا واخطب معتقة	بكرا لها كل ارباب العلا خطبوا
واكحل بانوارها جفنا به رمد	فعندها ليس شيء عنك يحتجب
واشهد بها كل ما في الكون منتزلا	فكم يلوح لنشوان بها عجب
وابذل لنا مهرها ان رمت عزتها	فمهرها الذل والاطراق والادب
وان جهلت معانيها سأشرحها	لسمع فهمك كيما يذهب الريب
مدامنا حبنا والليل حانتنا	به الندامى لنقل الليل تنتصب

وفي شرح النونية الكبرى للبوسي من قصيدة طويلة في المعنى مطلعها

تضيق بنا الدنيا اذا غبتمو عنا	وتذهب من الاشواق ارواحنا منا

الى ان قال

فلم لنا فيما ادعينا لاننا	اذا كثرت اشواقنا ربما بحنا
ولا تلم السكران في حال سكره	فقد يرفع التكليف في سكرنا عنا

وهذا الكلام اذكرني حكاية فقهيا صرحوا به في باب الحد وهو ان الولي

اذا غاب وشطح وتكلم بما يؤاخذ عليه الصاحي لا يعذر وفي البهجة قلت

ومن مستحسن الفوائد للشيخ عز الدين في القواعد ان ولي الله لا يعذر ان راوا

عليه ذنبا بصغر وقال الصفدي ملغزا في مدام

وما شيء حشاه فيه داء ... واوله واخره سواء

اذا ما زال اخره فجمع ... يكون الحد فيه والصناء

وان اهملت اوله ففعل ... له بالنصب والرفع اعتناء

ولابي رحم في صهباء

يا فاضلا هو في الاحاجي ليس يخلو من ولع

ما مثل قولك للذي يبكي الحبيب اسكت رجع

هذا وقد حمل المحدثون قوله صلى الله عليه وسلم لم يجعل الله شفاء امتي فيما

حرم عليهم على صرف الخمر فقد سلب الله جميع منافعها ونسخ ما دل عليها

من اية البقرة باية المائدة وكان العلامة النواجي مبتلى بشربها فلقيه

استاذه الشهاب الحافظ احمد بن حجر العسقلاني وهو ثمل فحده وصار

بينهما برودة حتى وقع منار جامع المؤيد فقال ابن حجر

لجامع مولانا المؤيد رونق ... منارته تزهو بالعجب والزين

نقول

تقول وقد مالت سقوطا تمهلوا ... فليس على حسمي اضر من العين

فاستشعر العيني انه يوري به وكان لا يحسن النظم فشكى الى النواجي فعمل له

بيتين يردها على ابن حجر وهما قوله

منارة كعروس الحسن اذ جليت ... وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا اصيبت بعين قلت ذا غلط ... ما اوجب الهدم الا خسة الحجر

فلما بلغ ذلك الحافظ قال قاتل الله النواجي فانه الذي قالها وفي بعض

الاثار ان خطيئة شارب الخمر تعلو على جميع الخطايا كما ان شجرتها تعلو

على جميع الشجر وقال بعضهم

لعمرك ما يغني الفتى طيب اصله ... وان خالف الاباء في القول والفعل

الم تر ان الخمر رجس محرم ... وما شك شخص انه طيب الاصل

وسقاتها الملاعبون بلب من اعطوه جامه

السقاة جمع ساق كرماة جمع رام والتلاعب اللعب مرة بعد اخرى

ورجل تلعاب بالكسر كثير اللعب ومن ذلك قوله

يسعى بها ظبي كان قوامه ... غصن بانفاس الصبا مهزوز

ذو وجنة حمراء في ديباجها ... من حسن وشي عذاره تطريز

ولابن النبيه

انهض الى ذوب ياقوت لها حبب ... تنوب عن ثغر من تهوى جواهره
حمراء في وجنة الساقي لها شبه ... فهل جناها من العنقود عاصره
ساق تكون من صبح ومن غسق ... فابيض خداه واسودت غدائره
بيض سوالفه لعس مراشفه ... نعس نواظره خرس اساوره

غصنا رطيبا بالنسيم

وقال اخر واجاد

عانقته فسكرت من طيب الشذا ... غصن بانواع الجمال قد اغتذى
نشوان ما شرب المدام وانما ... اضحى بخمر رضابه متنبذا
ملك الجمال باسره في اسره ... فلاجل ذاك على القلوب استحوذا
كتب الجمال على صحيفة خده ... يا حسنه لا باس ان يتعوذا
ان عشت عشت على رضاه وان امت ... وجدا به وصبابة يا حبذا

لا انثنى عن حبه لا اعوى ما دمت في غيبك كما ولا اذاع

وفيه الاكتفاء ومنه قوله

لله ظبي زارني في الدجى ... مستوطنا ممتطيا بالخطر
فلم يقم الا بمقدار ان ... قلت له اهلا وسهلا ومر

وقال الدماميني

يقول

يقول مصاحبي والروض زاه ... وقد بسط الربيع بساط زهر
تعال نباكر الروض المفدى ... وقم نسعى الى ورد ونسري

ولاخر

مليك حسن وجهه ملتبس ... صباحة يا حسنه من صبي
ناديته التقبيل في الخد هل ... يباح او يوبى فنادى ابى

وقد افرده النواجي برسالة سماها بالشفا في بدائع الاكتفا واللب العقل وجمعه الباب قال الله تعالى وما يذكر الا اولوا الالباب وفي شواهد البديع

كلكم اخذ الجام ولا جام لنا ... ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا

ولاخر

وساق من بني الاتراك طفل ... اتيه به على جميع الرفاق
املكه قيادي وهو رقي ... وافديه بعيني وهو ساق

وقال اخر

بروحي امر الناس نايا وجفوة ... واحلاهم ثغرا واظرفهم شكلا
يقولون في الاحلام يوجد طيفه ... فقلت ومن ذا بعده يجد الاحلا

وقدم لبعض القضاة على أمرد جميل فأحدق له نظرا فبصق الغلام تلقاء

وجهه مستهزيا فقال القاضي

أتمنع ريقك المعسول عنا ... وأنت على التراب به تجود

فأجابه الغلام بديهة

وأنت لو اقتصرت عليه جدنا ... ولكن نحن نعلم ما تريد

ومن ذلك قول بعضهم

سألته من ريقه شربة ... أطفي بها من كبدي حره

فقال أخشى يا شديد الظما ... أن تتبع الشربة بالجره

من كل أهيف يزدري ... بالشمس ان يهتز قوامه

أي من كل مليح أهيف وهو ضامر البطن اذ الهيف بفتحتين

ضمر البطن وامرأة هيفاء ضامرة البطن وقوم هيف وفرس هيفا

مضمرة ومن اللطائف ما حكاه الفخر الحجازي أن الفخر بن مكانس

قال بيتين وأعجب بهما بحضرة سيدي أبي الفضل ابن وفا وهما

وهيفاء مثل البدر قالت لصبها ... بحضرة انس وهو يخشى ملالها

اذا لم تدر لي الكاس ملاى وتسقني ... أميتك مهجورا فخاف ملالها

فقال

فقال له الاستاذ أنت سرقتهما من قولي

وأهيف أحياني برشف رضابه ... ومن ريقه الخمر الحرام ملالي

أدار لي الكاسين خمرا وريقة ... ونزهني عن جفوة وملالي

وكان انشاده بهما بديهة ولا يخفى على من تأمل تفضيل الكلام الثاني

على الأول وتقييد الازدرا بالشمس لشدة ظهوره عندهم فهو وهو

أبلغ من قوله

أقبل كالغصن حين يهتز ... في حلل دون لطفها الخز

مهفهف القد ذو محيا ... لعارض الخد قد تطرز

وهي طويلة وعارضها استاذنا الشهاب الخفاجي بقصيدة منها

له محيا بديع حسن ... فيه جميع الجمال يكنز

ولي به مطلب مصون ... وبعقل صدغ له مرزز

لو لم يكن حبه بقلبي ... ما كان بين الضلوع يجرز

قضيب آس على كثيب ... أعجزه ردفه وأعجز

وقال غيره

سألتهم وقد حثوا المطايا ... قفوا فاروا حبيب شاوا

وما عطفوا علي وهم غصون ... ولا التفتوا الي وهم ظباء

ولبعض المجان هنا من المواليا

رأيتها خطرت في مشيتها من خفر | والخصر والردف عوزا
فقلت مشمش وصالك | حلوا وهو مز
قالت تريد المحرم | قلت قصدي الهز

ذي عزة لا لألأها | يمحو عن النادي ظلامه

ذي عزة صح

اي صاحب غرة صفة لأهيف في البيت قبله والغرة أصلها بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم ثم استعير لكل واضح معروف وفي الحديث أن أمتي يدعون غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم ان يطيل غرته وتحجيله فليفعل واللألأ اللمعان من قولهم تلألأ البرق إذا لمع والنادي المكان الذي يجتمع الناس فيه ومنه قوله تعالى وتأتون في ناديكم المنكر وذلك أنهم كانوا يحرشون الكلاب ويناقزون بين الديكة وينطحون بين ذكران الغنم والبقر ويفضا في المجالس ويأتون الذكران فلما اشتغلوا عن النساء عليهن بلبس السحاق فلما كشفوا قناع الحياء عن وجوههم وبارزوا خالقهم بالمعاصي أمر جبريل فقلب مدائنهم وجعل أعلاها أسفلها وأرجمهم بالحجارة من السماء وفي عبارة الناظم المقابلة كقول المتنبي

أمن ازديارك في الدجا الرقباء | إذ حيث كنت من الظلام ضياء

ومن

ومن هنا بمعنى بدل كقوله تعالى أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أي بدل الآخرة وقال

وجارية لم تأكل المرققا | ولم ترض من البقول الفستقا

فالشمس في أزراره | والبدر في برده فلامه

الشمس كوكب نهاري ينسخ وجوده الليل وهي مقدار الدنيا مائة وعشرين مرة وقيل غير ذلك كما ذكر في قول البوصيري

كالشمس تظهر للعينين من بعد | صغيرة وتكل الطرف من أمم

ولبعضهم

غزالة غازلت ثوب الضنا الشجي | بمقلة للظبا حاكت وقد قطعت
بدت بليل فمن اشراق غرتها | توهم الناس أن الشمس قد طلعت

وقال آخر

فلو كان النساء كمن فقدنا | لفضلت النساء على الرجال
وما التأنيث لاسم الشمس عيب | ولا التذكير فخر

وقال آخر

لقد راعني بدر الدجا بصدوده | ووكل أجفاني برعي كواكبه

فيا جلدي مهلا عساه يرق لي   ويا مهجتي صبرا على ما كواكبه

وقال آخر

لا تلمني على تهتك ستري   أنت عذري من الغرام العذري

لاح هلالا بسى الورى وأبدا بدرا   لترى يا حبيبي وقعة بدري

وقد تغال الناظم فيما ذكره من المبالغة والمشهور جعل القمر في الازرار
دون الشمس كما قال

لا تعجبوا من بلا غلالته   قد زر ازراره على القمر

وقال آخر

قل لمن يدعي سليمى سفاها   لست منها ولا قلامة ظفر

أنما انت من سليمى كواو   الحقت في الهجا ظلما بعمرو

وقال آخر

تذكر قتلي بالعيون وما بها   وهز قناة القد لينا وماسها

هلال له وجه منير وطلعة   لقد ضل من بالبدر والشمس قاسها

ولم انس أذ وافا وأصبح زائري   بروضة انس كلل الطل آسها

ورق نهارا الى عروس مدامة   لها حبب بالدر توج كاسها

وفي خدمتي الاغصان قد وقفت   وأذا قبل ثغر الحب تطرق راسها

وقال آخر

تغار الشمس منه حين يبدو   كغصن البان في خضر البرود

بأطراف من الحنا حمر   والحاظ كبيض الهند سود

يصمي القلوب اذا رمى   عن قوس حاجبه سهامه

أي يقتل أصحاب القلوب ويرميهم في مهاوي العشق والغرام
يقال أصميت الصيد أذا رميته فقتلته وانت تراه وفي الحديث
كل ما أصميت ودع ما أنميت والقلوب جمع قلب وهو شكل صنوبري
جعل الله فيه العقل عند أكثر الأئمة وقال أبو حنيفة هو بالرأس ونوره
ممتد الى القلب وهو سلطان الجسد واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
الا ان في الجسد مضغة أذا صلحت صلح الجسد كله وأذا فسدت فسد الجسد
كله الا وهي القلب ويعبر به عن العقل كقوله تعالى أن في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ولا يخفى ما في نسبة القوس للحاجب من المناسبة

قال بعضهم

يا قوم قد شاقني وجد ببدر دجا   على قضيب أراك ناعم نضر

في حاجبيه وعينيه ومنطقه سنبه من القوس والاسهام والوتر

وللغوصي مودعا نصف بيت للطغرائي واجاد

افدي حبيبا له في كل جارحة مني جراح بسيف اللحظ والمقل
تقول شامته من تحت وجنته لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

وقال اخر

قد سل سكينه يبري بها قلما وسل من لحظه اخرى لسفك دمي
وصار يفعل في قلبي بناظره ما صار يفعل بالسكين في القلم

وقال اخر

ادرك بقية روح فيك قد تلفت قبل الفوات فهذا اخر الرمق
ولو مضى الكل مني لم يكن عجبا وانما عجبي للبعض كيف بقي

هو يروق حسنا ان رنا ويتوق ارامًا برامة

يقال راق الشيء يروق اذا اعجبه يعني انه يعجب الناظرين من جهة الحسن ورنا اليه يرنو اي ادام النظر قال شاعر العرب

صريع غوان راقهن ورقنه لدن شب حتى شاب سود الذوائب

والارام الظبا الخالصة البياض واحدها ريم وهي تسكن محل الرمال غالبا

غالبا وقد تغزل الناس فيه قديما وحديثا في ارام ارامة وللشيخ الفاضل عبد الجواد الشعيبي توشيح عمله للاستاذ حفظه الله تعالى

يا ريم رامة تلفت نحوي وخل نفارك
عقدا اصطباري تفلت وقد تباعد مزارك

وقال غيره

اراد الظبي ان يحكي التفاتك وجيدك قلت لا يا ظبي فاتك
وقد الغصن قد كاد اذ تثنى وقال الله يبقي لي حياتك

وقال غيره

رشا رمى قلبي فما حسنه الا بليغ حرت في وصفه
ان كان قد اوجز في خصره فانه اطنب في ردفه
وما اتى بالواو من صدغه الا وقد رتب في عطفه
ولف في البردة اعطافه حتى بطيب النشر في لفه

ولغيره

يقولون لي ما في فلان تحبه وما لك لم يسهل عليك انقطاعه
فقلت لهم ما للخنا احبه ولكن من قد رق حيث طباعه

أنى لها ثغر حلا ذوقا لمن رام التنادم

الثغر يطلق على مقدم الأسنان وعلى موضع المخافة من فروج البلدان كثغر اسكندرية ورشيد ودمياط وغيرها مما يقابل الأعداء وتجب تحصينه على ولاة أمور المسلمين وكذا الرباط فيه فإنه من فروض الكفايات إذ رباط ليلة خير من عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وكان بعض الأكابر يذهب إلى تلك الأماكن بقصد الرباط فيها اغتناما لتحصيل الأجر الموعود به في ذلك والضمير في لها راجع للرام والاستبعاد من جهة بعد الشقة وكثرة المتاعب والمشقة وقد يطلق الثغر على غير ذلك توسعا كقوله

لم لا أهيم من الرياض وحسنها وأظل منها تحت ظل ضافي
فالزهر حياني بثغر باسم والماء وافاني بقلب صافي

وقال آخر

أنفقت كنز مدائحي في ثغره وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه قبلة أحظى بها فأبى وراح تغزلي في البارد

وقال بعضهم

سألته

سألته في ثغره قبلة فقال ثغري لم تجز لثمه
فهاكها في الخد وافقه بها ما قارب الشيء له حكمه

واستحلاء الغربة من باب تفريج الكربة والا فمرارتها معلومة لما ورد السفر قطعة من العذاب وأن مدحه بعض أولي الألباب

يا نفس ويحك في التغرب ذلة فتجرعي كاسي أذى وهوان
وإذا نزلت بدار قوم دارهم فلهم عليك تعزز الأوطان

ولآخر

ما من غريب وإن أبدى مكابدة إلا تذكر بعد الغربة الوطنا

أنى لها وجه ببشر مصنف بقلب مبصره ضرامه

الوجه يطلق على ما تقع به المواجهة من كل شيء وعلى وجه الإنسان وغيره ومن العجائب أنه جامع للمحاسن والطعوم وأن الله تعالى من حين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة لم يجعل مشابهة وجه لوجه من سائر الوجوه بل إن وافق في العينين اختلف في الأنف مثلا أو

فيه اختلف فى الثغر أو فيه اختلف فى الحواجب
أو فيهما اختلف فى الأماق او فى اللحاظ وغير
ذلك كما أفاده الأستاذ أيده الله وقد يطلق
الوجه على الذات نحو ويبقى وجه ربك ذو
الجلال والاكرام وهذه الآية مما يجب تأويله
لصيانة البارى جلت قدرته عن صفات الحوادث
قال البرهان اللقانى
وكل نص أوهم التشبيها   أوله أو فوض ورم تنزيها
والمراد بالوجه فى كلام الناظم رحمه الله تعالى
المنزلة التى يحل بها الحجاج من أهل مصر والمغاربة
ومن معهم وقد تنافس الشعراء وتعمقوا فى بيان معانيه
قال بعضهم
ولما رأيت الوجه سال من الحيا
وقد طاب فيه للحجيج مقام
ومدوا الى الغيث الهطول أكفهم

فجاد

فجاد عليهم بالنوال غمام
فقلت سريعا عند رؤيا مسيلة
بوبل سحاب ليس فيه جهام
على ذلك الوجه المنير تحية
مباركة من ربنا وسلام
وقال
أيا سادة فى الوجه سرت بقربهم ولم أدر أن القرب يؤذن بالبعد
سريتم الى اكرى فشردتم الكرى وخلفتموا فى الوجه دمعى على خدى
وقال آخر
أتيت الى الحجاز فقلت لما تبدا وجهه لى وارتويت
وكم فى الأرض من وجه مليح ولكن مثل وجهك ما رأيت
وقال آخر
تعففت عن زاد الرفيق ومائه وسرت لبيت الله أهدى له شكرى
ووفرت ما عندى احترازا وأننى بصونى ماء الوجه لم أر ما أكره
وقال آخر
وكم قد رأينا من فروع كثيرة تموت اذا لم تحيهن أصول
ولم أر كالمعروف أما مذاقه فحلو وأما وجهه فجميل
وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال تفكروا
فى آلاء الله ولا تتفكروا فى ذاته ويعجبنى هنا قول

بعض الاكابر

ولا تفكرن في ذي العلا عز وجهه

فانك تردى ان فعلت وتخذل

ودونك مصنوعاته فاعتبر بها

وقل مثل ما قال الخليل المبجل

يشير الى قوله تعالى وجهت وجهي للذي فطر السموات

والارض استغفر الله للخمر لا يرى الشرع اعتيامه

لما اوهم ذكر الندامى والمدامة ووصف سقاتها وما

استتبع ذلك ان له ادنى ميل الى شيء من ذلك

لقول ابن الوردي

واله عن آلة لهو اطربت ❊ وعن الامرد مرتج الكفل

ان تبدا تنكسف شمس الضحى ❊ واذا ما ماس يزري بالاسل

زاد ان قسناه بالبدر سنا ❊ وعدلناه بغصن فاعتدل

اخذ يطلب المغفرة من المطلع على الضمائر والسرائر

فانه محيط بكل شيء وبالبواطن والظواهر قال

عز اسمه

عز اسمه فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك

وللمؤمنين والمومنات وقال عز من قائل ولو انهم

اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله

واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما

وقال صلى الله عليه وسلم من اكثر الاستغفار جعل

الله له من كل ضيق فرجا ومن كل هم مخرجا ورزقه من

حيث لا يحتسب وقال بعضهم

استغفر الله ذنبا لست احصيه ❊ رب العباد اليه الوجه والعمل

وقال البوصيري

وخالف النفس والشيطان واعصهما ❊ وان هما محضاك النصح فاتهم

ولا تطع منهما خصما ولا حكما ❊ فانت تعرف كيد الخصم والحكم

استغفر الله من قول بلا عمل ❊ لقد نسبت به نسلا لذي عقم

وقيل لبعضهم كيف حالك وما شان دينك فقال

اخرقه بالمعاصي وارقعه بالاستغفار ولسيدي ابي مدين

استغفار جليلة صدرها استغفر الله مجري الفلك في الظلم

على عباب من التيار ملتطم

أستغفر الله منجي المستجيره اذا ألم به ضر من الالم
وهي جليلة المقدار وكان بعض مشايخنا يستفتح بها
يومه وليلته والشرع والشريعة والدين ما جاءت
به الرسل عليهم الصلاة والسلام الى الخلق والشارع
يطلق على الرسول وعلى الله الذى أرسله لقوله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآيه وقال ابن
رسلان في صفوة الزبد
الحمد لله ذى الجلال وشارع الحرام والحلال
والأعتيام القصد يقال اعتامه واعتماه بمعنى
قصده قال الري الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة
ما للفارس المتشدد وفي عبارة الناظم عيب قبيح
لا ينبغي ارتكابه للمولدين وان وقع مثله في كلام
العرب وهو اجتماع [illegible] الاضمار والطي ويسمى
الخزل بالخاء المعجمة والزاى والخزرجي قال في
الزحاف المزدوج كل دا الباب يحتوى يقال
أحتويت

أحتويت البلد اذا كرهت المقام بها
بل أين ارباب العلوم اولي الصدر والامامه
لما ذكر المتعلقين بالدنيا من الملوك وغيرهم واسترسل
بقية أوصاف العشاق ومن وقعتهم الألفة من النساء
والرجال عد ذلك من اللغو الذى يتعين على المؤمن
الكامل الأعراض فاستغفر الله مما تقدم منه ثم أتى
ببل التي تشترك في اللفظ دون المعنى والمراد بها هنا
الانتقال دون الابطال وان جاز اعتباره والارباب
جمع رب وهو يطلق على الصاحب والسيد والمربي
وغير ذلك قال الله تعالى أأرباب متفرقون خير ام الله
الواحد القهار والمراد به هنا معنى أصحاب والعلوم جمع
علم وهو معرفة المعلوم على ما هو به في الواقع وفيها تعاريف
كثيرة فيها رد ونقد وقد من الله به على الانبياء فقال
عز اسمه وعلم ادم الاسماء كلها ولقد اتينا داوود
وسليمان علما وأمر أشرف الخلق بالاستزادة منه

في قوله تعالى وقل رب زدني علما وقال جل من قائل شهد
الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وقال جل ذكره قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى الله
عليه وسلم من سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له
طريقا الى الجنة وقال عليه الصلاة والسلام العلماء أمناء
الرسل ما لم يخالطوا الدنيا والسلطان فاذا خالطوهما
فأحذروهم فانهم لصوص الى غير ذلك من الآيات البينات
والاحاديث الواردة قال بعض الأكابر

وكل فضيلة فيها سناء ✤ فأن العلم من هاتيك أسنى
فلا تعتد غير العلم ذخرا ✤ فأن العلم كنز ليس يفنى

وقال آخر

من حاز العلم وذاكره ✤ صلحت دنياه وآخرته
فأدم للعلم مذاكرة ✤ فحياة العلم مذاكرته

وقال آخر

أذا لم يذاكر رب علم بعلمه ✤ ولم يستفد علما نسي ما تقدما
وكم جامع للكتب في كل مذهب ✤ يزيد مع الأيام في جمعها عمى

وقال آخر

العلم لا ينفع الا اذا به ✤ عملت اسمع كلام العبيد
لو كان بالعلم الغني صالحا ✤ لكان أبليس عديل الجنيد

وفي الحديث تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والوقار
ولا تكونوا من جبابرة العلماء وقد ورد على الامام علي كرم
الله وجهه جماعة واتفقوا اقبل ذلك على سؤال واحد
لما حسدوه على قوله صلى الله عليه وسلم أنا مدينة العلم
وعلي بابها فقال الاول يا علي العلم افضل أم المال فقال
له العلم أفضل فقال لماذا قال لانك تحرس المال والعلم يحرسك
وجاءه الثاني فسأله فأجابه بما ذكر فقال لأي شيء فقال
لأنك اذا أنفقت من العلم زاد وان أنفقت من المال نقص
وسأله الثالث فأجابه كذلك فقال لماذا فقال لان صاحب
العلم كلما ترقى ازدادت خشيته من الله تعالى لقوله جل ذكره
أنما يخشى الله من عباده العلماء وصاحب المال كلما كثر ماله
طغى وتجبر قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه
أستغنى وجاءه الرابع فسأله فأجابه كذلك فاستفهم فقال

له لان العلم ميراث الانبياء والمرسلين فانهم لم يورثوا دينارا
ولا درهما وانما ورثوا العلم في الدارين واما المال فهو ميراث
فرعون وهامان وقارون ثم قال بعد ان توارد على هذا السؤال
عشرة أشخاص لو سألوني مادمت حيا لأجيب كلا منهم بغير
جواب لآخر وكلما ذكر من الفضائل فيمن يتعلم العلم لوجه
الله عز وجل لا يريد به غرضا فانيا ولا مباهاة لأبنائها
ولا تصغير وجه أحد وقد ذم بعض العلماء مريد ذلك
بقوله درسوا العلوم ليملكوا بجدالهم * فيها صدور مراتب ومجالس
وتزهدوا حتى أصابوا فرصة * في أخذ مال مساجد ومدارس
وقال آخر
ذهب العلم والذين اذا ما * سمعوا العلم يطلبوه حثيثا
ورمينا من الزمان بقوم * لا يكادون يفقهون حديثا
وقال آخر
اذا ما اعتز ذو علم بعلم فأهل الفقه أولى باعتزاز
فكم طيب يفوح ولا كمسك وكم طير يطير ولا كباز
وقال آخر
لا تقعدن عن اكتساب فضيلة ابدا ولو افضت الى الأعدام
جهل الغني عار عليه لذاته وخموله عار على الأيام
وقال آخر

هو الفقه

هو الفقه أن أنت أنفقته سموت على نيران النجوم
فللفقهاء سيوف غدت تسل على كل اهل العلوم
وقال آخر
تعلم ما استطعت مع اتقاء فان العلم من سفن النجاة
وليس العلم في الدنيا بفخر اذا ما حل في غير التقاة
ومن طلب العلوم بغير تقوى بعيد أن نراه من الهداة
وقال آخر
اذا ما المال لم يقرن بعلم فليت المال في درك السعير
هب الدنيا أتتك بغير علم أترضى أن تكون من الحمير
وقال آخر
كبر على العلم يا خليلي وصل الى الجهل ميل هائم
وكن حمارا تعش سعيدا فالسعد في طالع البهائم
ولو أوصى للعلماء بشيء صرف لاهل التفسير والحديث
والفقه ولا يصرف لغيرهم كنحوي وعابري ومنطقي وأولوا
بمعنى أصحاب والتصدر والتصدير جعل الانسان في الصدر
من المجلس وصدر كل شيء أوله كما قال بعضهم
صدر المجالس حيث حل لبيبها فكن اللبيب وأنت صدر المجلس
ولبعضهم



تصدر للتدريس كل مهوس بليد ويدعى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم ان يتمثلوا به ببيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس
وفي ذلك يقول ابو حامد الغزالي
فقهاؤنا كذبالة النبراس هي في الحريق وضوءها للناس
خبر ذميم تحت رائق منظر كالفضة البيضاء فوق نحاس
والامامة التقدم وهي على ثلاثة مراتب أحدها الأمامة
العظمى كالسلطنة والثانية أمامة الناس في الصلاة
والثالثة الرياسة ومن هذا القبيل يوم ندعو كل أناس
بأمامهم أي كبيرهم ورئيسهم المتقدم عليهم صالحا كان او طالحا
ولمجى التفصيل بعد فمن أحب الاطلاع على ذلك مستوفى
فليراجع التفاسير فان هذه العجالة تضيق في ذلك

وذو الوزارة والحجابة والكتابة والعلامة

أي وأين ذو الوزارة المطلوبة الممدوحة بقوله تعالى
واجعل لي وزيرا من أهلي وبقوله تعالى وجعلنا معه أخاه
هارون

هارون وزيرا وبقوله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي
وزيران ووزيراي ابو بكر وعمر وكان آصف بن برخيا
وزير سليمان بن داوود عليهما الصلاة والسلام وكان
أنوشروان يقول لا يستغني أعلى الملوك عن الوزراء
ولا أجود السيوف عن الصقال ولا أكرم الدواب عن
السوط ولا أعقل النساء عن الزواج وقال ابن المقري
عقل الفتى ليس يغني عن مشاورة كعفة الخود لا تغني عن الرجل
وقيل اذا أردت اقبال الأمير فتلطف اليه من قبل الوزير
والى هذا اشار ابن العميد بقوله
وزعمت انك لا تفكر بعدما علقت يداك الأمراء
هيهات لم تصدق فكرتك التي قد اوهمتك غنى عن الوزراء
لم تغن عن احد سماء لم تجد أرضا ولا أرض بغير سماء
وأنشد أبو الفتح البستي
ايا من عاد روض الملك منثورا وضم بالرأي أمرا كان منثورا
أنت الوزير وان لم تؤت منشورا والأمر بعدك ان لم تؤتمن شورى
ولابن الوردي
قالوا فلان قد وزر فقلت كلا لا وزر
الوزير

الدهر كالدولاب لا يدور إلا بالبقر

وقد ذم بعضهم وزيرا فقال

صن أله الدست ما عند الوزير سوى تحريك لحيته في حال أيماء
فهو الوزير ولا ازر يشد به مثل العروض له بحر بلا ماء

وقال آخر

مرض الزمان وقد تمسك طبعه من شر قولنج به يتمخض
حضنته أراء الملوك فجآءه أهل الوزارة كل شخص مجلس

والحجابة بكسر الحاء مصدر حجبه اذا منعه عن الدخول
وحاجب الأمير جمعه حجاب وحجبة ولما أباح الله
تعالى لأشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
من مكة ساعة من النهار طلب مفتاح الكعبة من عثمان
ابن أبي شيبة فأخذه وجاء علي بن أبي طالب كرم الله وجهه
فقال يا رسول الله أعطنا مفتاح ~~مفتاح~~ الكعبة لنجمع
بين السدانة والسقاية فأنزل الله تعالى إن الله يأمركم
أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خذوها لبني شيبة خالدة تالدة الحديث ونقل الاستاذ أيده

الله أن في هذا أشارة إلى بقاء ذريتهم كما هو مشاهد
محسوس قال بعضهم

وافيت منزله فلم أر حاجبا إلا تلقاني بسن ضاحك
والبشر في وجه الغلام أمارة لمقدمات حياء وجه المالك

ولآخر

له حاجب عن كل أمر يشينه وليس له عن طالب العرف حاجب

ولبعضهم

إذا كان الكريم له حجاب فما فضل الكريم على اللئيم

وقال بعضهم في ذم حاجب

سأترك بابا أنت تملك أذنه ولو كنت أعمى عن جميع المسالك
ولو كنت بواب الجنان تركتها وحولت وجهي مسرعا نحو مالك

ولآخر في ذم محتجب

ومبدل خلف الحجاب متى سألنا عنه ينكر
بوابه تمر المذاق وبابه أبدا مسكر

ولآخر

ماذا على بواب بابكم الذي لا الإذن يعطينا ولا يستأذن
لو ردنا ردا جميلا عنكم أو كان يدفع بالتي هي أحسن

وما أحسن قول القائل الرباني

قل لمن طاف بكاسات الحمى وسقى العشاق مما قد نهل
ما مقامات المحبين سوى لا ولا العلم جميعا والعمل
ليس من لوح بالوصل له مثل من سير به حتى وصل

لا ولا الواصل عندى كالذى ... طرق الباب وفى الدار حصل
لا ولا الحاصل عندى كالذى ... ساروه فهو للشر دخل
لا ولا من ساروه كالذى ... صار اياهم فدع عنك الجدل
فمحوه عنه منه فانمحى ... ثم لما اثبتوه لم يزل

والكتابة هى الخط بالقلم وقد مدحه امير المؤمنين عبد الله المأمون بأن فيه ثمانية خصال حميدة به قد جمع القرآن وبه حفظت الآثار وبه اكدت العهود وبه سيقت التواريخ وبه نقشت السكك وبه قيدت الشهادات وبه عرفت الاخبار وبه ثبتت الحقوق وروى فى بعض الآثار المتكلم فيها حسن الخط من مفاتيح الرزق وهو اقسام كثيرة جمع بعضهم منها قوله

عبارة نونى فى الرقاع محقق ... بنسخ كرام كاتبين ذوى عدل
وتوقيع ريحانى رجانى لعفو من ... ينادى ثلث الليل يا واسع الفضل

ولآخر يقول

ربع الكتابة من سواد مدادها ... والربع حسن صناعة الكتاب
والربع من قلم تقوم بربه ... ومن الكواغد رابع الأسباب

والعرب

والعرب تقول القلم احد اللسانين واليأس أحد الراحتين والرد الجميل احد الصدقين والبشر أحد القرابتين وحسن الادب احسن السببين والمرق احد اللحمين وقلة العيال احد اليسارين والحاجة أحدى الميتتين قال بعضهم واظنه السبتى

أن بر أقلامه يوما ليعلمها ... أنساك كل كمى هز عامله
وان أقر على رق أنامله ... أقر بالرق كتاب الانام له

ولبعضهم ذما وتلويحا

كتابنا لو كنت مالك أمرهم ... يوما رددتهم الى الكتاب
نعم من الانعام الا أنهم ... من بينهم خلقوا بلا أذناب
لا يعرفون من الحساب دقيقة ... سبحان رازقهم بغير حساب

وقد ألغز ابن فرقاسن فى كتاب له فقال

وما روضة يجنى اللبيب ثمارها ... وذو الجهل منها لا ينال سوى الورق
زكى غرسها فى غير ارض ونورها ... اذا ما سقى ماء تمزق وانخرق

وفى كتاب الأدب لابن عبد البر

لنا جلساء لا يمل حديثهم ... أليا مأمونون غيبا ومشهدا
يفيدوننا عن علمهم علم من مضى ... وفضلا وادابا وعزا وسوددا

فان قلت احيا فلست بكاذب * وان قلت أمواتا فلست مفندا
ومن ابيات الشواهد
ليس بعلم ما حوى القمطر ما العلم الا ما حواه الصدر
ومما يعزى للامام الشافعي رضي الله عنه كما قال في الشرشي
علمي معي حيث ما يممت يتبعني قلبي وعاء له لا جوف صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي او كنت في السوق كان العلم في السوق
وبعضهم
اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفع
أتجلس بالجهل في موضع وعلمك في الكتب مستودع
وقال
تأمل في الكتاب وهز رأسا وحرك شاربيه وقال هاها
واوهم انه يدري علوما وحقك ليس يعقل ما طحاها
وقال بعضهم
حلول الفتى في الكون من بعد فقده دليل على ان لا سبيل الى اللقا
كذا كنت أقرى خط من غاب شخصه فاصبحت يقرى خط كفي ولا ابقا
ولاخر واجاد
وما الكتب الا كالضيوف وحقها بأن تتلقى بالقبول وان تقرا
كائمة سكنوا باندلس فلم يشكروا سامه
الائمة جمع امام وهو هنا صالح للمعاني الثلاثة كما هو ظاهر
والسكنى الاقامة بمحل السكن ويطلق على السكون ليلا كما
قال سبحانه

قال سبحانه وتعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون
والاندلس المذكورة مدينة مثلثة الشكل رأسها في اقصى
المغرب في نهاية المعمور من الارض وكان اهل الاندلس
ينضررون من اهل السوس وهم اهل المغرب الاقصى
ومدينتهم العظمى سوسه ولم يزالوا يقاسون منهم غاية
المشاق والمتعبة الى ان اجتازهم اسكندر ذو القرنين
فشكوا اليه حالهم وسألوه في ازالة الضرر عنهم فاحضر
المهندسين وامر بوزن الماء من مسطح البحر المحيط والبحر
الشامي فوجدوا المحيط يعلو عليه بشيء يسير فامر فرفع
البلاد التي على ساحل بحر الشام ونقلها من الحضيض
الاسفل الى اعلى الامكنة ثم حفر الى ان وصل الى المحيط
وبنى على ذلك سورين فطغى البحر واغرق مدائن كثيرة
والباقي منها بعد ذلك وهو موجود الارض خصب الارض
وانكاها حتى انه ذكر ان قطرا منها ينبت الزعفران

ومن مدنها المشهوره قرطبة واشبيليه وغيرهما وهي
الأن بيد النصارى عجل الله بفتحها على المسلمين واخرج
منها جملة الكافرين ولما دخل الكفار الى قرطبة أراد جماعة
منهم نحوا لالف ان يدخلوا الجامع بها الذى هو كالاموى
بالشام سعة واحكاما فسقط عليهم من الدهليز الموجود
خارجه خمسة شراريف فاهلكهم فكفوا عن ذلك
وقد وصل من الجماعة الماسورين من المسلمين في سنة
ستة وثلاثين كتاب فيه استغاثتهم وفي ضمنه قصيدة
بلطائف المعاني البديعة الرائقة والكلمات المرضية
الفائقة من جملتها هذه الابيات

لكل شيئ اذا ما تم نقصان، فلا يغر بطيب العيش انسان
هي الأمور كما شاهدتها دول، من سره زمن ساءته أزمان
يا نائما وله في الدار موعظة، إن كنت في سنة فالدهر يقظان

والفاتح للأندلس في اول الأمر طارق بن زياد في خلافة
الوليد بن عبد الملك وقد وجد بها من الذخائر العظيمة

مايه

مايه وسبعين تاجا من الدر والياقوت والاحجار
النفيسة المثمنه ومن جملة ما كان بها أيوان يصلح
لمسابقة الفرسان من سعته وقد ملئ من أواني الذهب
والفضة وغيرهما مما لا يحيط به الوصف ووجد بها
المائدة التي كانت لنبي الله سليمان بن داود عليهما
السلام وكانت من زمردة خضرا وأوانيها من الذهب
وصحافها من نفيس الجواهر ووجد بها الزبور بالخط
اليوناني في ورق من ذهب منضد بالجوهر وغير
ذلك فنقلها طارق المذكور الى خزانة الدولة
الأموية وبقية أخبار الاندلس وعجائبها وبلاد اقليمها
مفصلة بتاريخ الناظم فلا حاجة الى ذكره والله أعلم

هي جنة الدنيا التي ، قد اذكرت دار المقامه

يعني ان أندلس المغرب المذكور أقليم كثير الفواكه والزروع
والخصب والنما فهو جنة الدنيا حتى ان الساكن فيها
يتذكر ما أعد الله لأوليائه وأحبابه في دار المقامة

وهي الجنة التي وعد المتقون قال الله تعالى الذي احلنا دار
المقامة من فضله وقد ورد في الخبر الصحيح انه صلى
الله عليه وسلم قال لن يدخل أحد الجنة بعمله فقيل
ولا أنت يا رسول الله فقال ولا انا الا ان يتغمدني
الله برحمته وقد اطنب الناظم لما ذكر اوصاف بلاده
في تاريخه بما لا مزيد عليه ومن هنا الى أخر القصيدة مفصل
في التاريخ المذكور اكمل تفصيل فلا حاجة الى ذكره الى
الاستقصاء عنه والتطويل اذ على كلام مصنفه التعويل

لا سيما غرناطة الغراء رائعة الوسامه

سي مشددة الياء في الافصح وحكاه الأخفش ومعناه
مثل ضم اليه ما وهو اسم لا منصوب بها لاضافته فما زائدة
للتاكيد وغرناطة مجرور بالفتحة لعدم انصرافه ويجوز رفعه
بجعله خبرا لمحذوف وما موصولة او موصوفه ويجوز
النصب باضمار فعل وروي بالأوجه الثلاثة قوله
الا رب يوم صالح لك منهما ولا سيما يوم بدارة جلجل

وغرناطة

وغرناطة المذكورة من أعظم بلاد الأندلس بعد قرطبة
سعة واحكاما وتقدم أن أصل الغرة بياض جبهة
الفرس قدر الدرهم ثم استعيرت لكل واضح معروف
فيقال كوكب غرة وليلة غراء ومن ذلك ما ورد انه
صلى الله عليه وسلم قال اكثروا علي من الصلاة في الليلة
الغراء واليوم الأزهر قالوا وما الليلة الغراء واليوم
الأزهر فقالوا ليلة الجمعة ويومها وفي مدح الملك
الكامل للبهاء زهير من قصيدة الطنانة التي فيها
أيات مجدك ما لها تبديل وعلو شانك ما اليه سبيل
أيامه كست الزمان محاسنا فكأنها غرر لها وحجول
والوسامة المنظر الحسن وروي أن اعرابيا نظر يوما
في المرآة وكان وجهه قبيحا فكان يهجو نفسه ويمدحها
فان لم تكن المرآة أبدت وسامة فقد ابدت المرآة جبهة ضيغم
ومدح الناظم نفسه بلاده لكونها مسقط راسه
والمرء مجبول على حب الوطن كما قال بعضهم

بلاد بها حل الشباب تميمتي   واول ارض مس جسمي ترابها

ويقال راقه الشيئ يروقه اذا اعجبه كما قال

صريع غوان راقهن ورقنه   لدن شب حتى شاب سود الذوائب

وهي التي دعيت دمشق وحسبها هذا فخامه

يعني أن الذين جابوا البلاد وطافوا فوق البسيطة والمهاد

شبهوا غرناطة الوسيمة الجميلة بمدينة دمشق الشام المجمع على

حسنها ورونقها وفخامة شأنها وقد شبه في القاموس صنعاء

اليمن بدمشق الشام ومما نظمته في ذلك ما ذكرته بقولي

قد قال في القاموس صنعاء اليمن   تحكي دمشق الشام في الشكل الحسن

وتفوق عندي مصرنا كليهما   لكن خلت من جمع ارباب الفطن

(وبعضهم)

غدت حلب تقول دمشق خصت   بأنواع من الورد الغريب

فباكورا أزهى فاخرتني   قنعت انا ببستان النصيب

(ومما قال في اهلها ذما)

قالوا دمشق اغر الارض منزلة   لانها ذات أنهار وأشجار

قلنا صدقتم ولكن اهلها سقط   والفخر بالاهل ليس الفخر بالدار

(وللآخر)

أرى أهل الشام يفاخرون   وتلك رقاعة منهم وذلة

وكيف

وكيف يذم اهل الشام مصرا   وشهوة كل من في الشام

لنزول اهليها بها   اذا ظهر الكفر انهزامه

النُزول مَصدر نزَلَ ينزل نزولا قال شاعر العرب

لا يبعدون قومي الذين هم   سم العداة وآفة الجزر

النازلين بكل معترك   والطيبين معاقد الأزر

اي لنزول اهل دمشق بغرناطة في واقعة شهيرة يعني

ان سبب تسمية غرناطة بدمشق ان اهلها لما حلوا بغرناطة

شبهوها بدمشق لما بها من الخصب وطيب العيش

وانت جيوش الشام من باب نحو الفتح انهزامه

الجيوش جمع جيش وجيش فلان تجييشا اي جمع الجيوش

واستجاشه اي طلب منه جيشا يقال في القوم اذا كانوا

جمعا قليلا بعث وسرية فان كثروا يقال فيهم جيش فاذا

زاد الأمر قيل خميس ومنه قول صاحب البردة

يجر بحر خميس فوق سابحة   والشام مهموز في الأصل

ويجوز ترك همزه وقد وصل الناظم اليها ومدح اهلها بقوله

بروحي أفدي جيرة ما استعتبهم   على الدهر الا وارتجعت معانا
أراشوا جناحي ثم بلوه بالندا   فمن اجل ذا لم أستطع طيرانا

ويقال من خصائص دمشق الشام انها ما وصل اليها غريب
مكسور الخاطر الا جبر ولا خرج منها ساكن الا ندم والباب
فرجة في ساتر وفيه الغز بعضهم بقوله

وما شيء حقيقته مجاز   وأوله وأخره سواء
وفيصحة وبه اعتلال   له الأعراب حقا والبناء

حلق   فسلوا بها عن جلق   اذا شبتها في الظلام

جلق بالتشديد وكسر الجيم واللام موضع منتزهات
الشام وهي كلمة غير عربية لان الجيم والقاف لا يجتمعان
في كلمة واحدة من كلام العرب الا ان يكون معربا او
حكاية صوت مثل الجردقة وهي الرغيف والجرموق وهي
خف فوق خف والجواليق والجلاهق البندق وخلنبق
في حكاية الصوت للباب الضخم والمنجنيق ومنه الجوقة
للجماعة من الناس فهذه الفاظ استعملت في العربية

وليست

وليست منها وأشبه الشيء الشيء ومشابهه اذا كان
على شكله تقريبا كما قال

تشابه دمعي في الهوى ومدامتي   فمن مثل ما في الكاس عيني تسكب
فوالله ما ادري ابالخمر اسكبت   جفوني ام من عبرتي كنت أشرب

وفي مدح بعض الملوك

تشابه يوما بوسه ونواله   علينا فما ندري لايهما الفضل

والضخامة الغلظ والضخم الغليظ من كل شيء والشبه
والشبيه المماثل قال

رايت الورد يشبه وجه حبي   وذاك الاس ملتف عليه
فقلت تعجبوا من امر ربي   شبيه الشيء منجذب اليه

ويعجبني قوله

سألته في ثغره قبلة   فقال ثغري لم يجز لثمه
فهاكها في الخد واقنع بها   ما قارب الشيء له حكمه

وبه الم رجوانا   وارام النغر ابتسامه

تقدم ذكر الوجه والثغر والابتسام والتبسم مبادي الضحك
من غير ان تبدو النواجذ وفي الحديث كان صلى الله ضحكه التبسم
وقد نظم ذلك الابوصيري بقوله

سيد ضحكه التبسم والمشي الهوينا ونومه الأغفاء

وهو هنا من المجاز كما هو ظاهر

وسيؤها خضرة تبرى عن المضنى سقامه

يقال تبوأ الدار والمنزل اذا نزله وبواه منزلا هياه له
ومنه والذين تبوؤا الدار والايمان اى والفوا الايمان
وهكذا اذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا
والخضرة كناية عن النضارة ورفاهية العيش مع جواز
ارادتها ايضا وابراه الله من المرض فبرئ كشرب وبرا
كمنع والمضنى المريض واضناه المرض اثقله يريد ان سكنى
غرناطة المذكورة تبرى العلل وتشفي العليل

يروا بهاؤ بماءها وصهراءها السامي الرخامه

الروا المنظر الحسن والماء اصله موه تحركت الواو
وانفتح ما قبلها فقلبت الفا وقلبت الهاء همزة وهو
جوهر سيال يخلق الله الري عند تناوله ومن اللطائف
ان شخصا نزل في بعض الانهار فغرق وكان مع صاحب له فقال
يا مالك قد اتيت بضدما قد قيل فيك مخبرا بغريب
الله اخبر ان فيك حياتنا فلاى شيء مات فيك حبيبي
فقذفه البحر حيا وهذا محمول على الكرامة كما وقع لسيدنا

ابى بكر

ابى بكر وغيره ولا يعتد بمن انكر ذلك كما هو مبين فى محله
وقال بعضهم فى غريق
غريب كان الموت رق لحسنه ولان له من صفحة الماء جانبه
ابا الله ان ينساه قلبى فانه توفاه فى الماء الذى انا شاربه
ويقال خير الاماكن ما عظم رواه وعذب ماؤه وطاب هواه
والوخامة ثقل الهواء والوباء ويقال بلد وخيم اذا لم
يوافق ساكنها قال
ندم البغاة ولات ساعة مندم والبغى مرتع مبتغيه وخيم
وكتب بعض الى صديقه لما نأى عنه
قد كنت عدتى التى اسطو بها ويدى اذا اشتد الزمان وساعدى
فرميت منك بغير ما املته والمرء يشرق بالزلال البارد

وربا صنها المهتزة للاعطاف من شدو الحمامة

تقدم معنى الرياض والاهتزاز بما فيه بلاغ والاعطاف
الجوانب جمع عطف وشدو الحمامة تغريدها قال
~~رب ورق اهتفوا فى الضحى وبكاها رب ما الرقى~~
رب ورق اهتفوا فى الضحى ذات شجو صدحت فى فنن

فبكاي ربما ارقها — وبكاها ربما ارقني
ولقد تشكو فما أفهمها — ولقد أشكو فما تفهمني
غير اني بالجوى أعرفها — وهي ايضا بالجوى تعرفني

وقال بعض الاعراب عن نفسه
كذبت ورب البيت لو كنت عاشقا لما سبقتني بالبكا الحمائم ان قال

أقول وقد ناحت بقربي حمامة — ايا جارتا هل تعلمين بحالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى — ولا خطرت منك الهموم ببالي
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا — تعالي أقاسمك الهموم تعالي
أيضحك مأسور وتبكي طليقة — ويفرح محزون ويندب سالي
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة — ولكن دمعي في الحوادث غالي

ومرجها النضر الذي — قد زين الله ارتسامه

المرج بفتح الميم وسكون الراء مرعى الدواب ومرج الدابة أرسلها ترعى وبابه نصر واما قوله تعالى مرج البحرين فمعناه أنه جعل احدهما لا يتلبس بالأخر والنضارة الحسن كما قال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وزينه جعل له زينة حسية او معنوية كما هنا والارتسام الرسم ومنه قوله

الرسم

رسم دار وقفت في طلله — كدت اقضي الحيا من جلله

وفي نسخة أنو سامة من الوسم وهو العلامة وهي انسب أذ الارتسام يأتي قريبا قبل تمام سبعة ابيات وهو من الايطاء الذي لا ينبغي ارتكابه

وقصورها الزهر التي — يأبى بها الحسن انقسامه

القصور جمع قصر وهو المكان المرتفع والزهر جمع أزهر ويقال للقمر أزهر والأزهران الشمس والقمر وزهرة الدنيا نضارتها وحسنها ورجل أزهر اي ابيض مشرق الوجه وكان المصنف اخذ من هذا باعتبار البياض والاشراق وأبى يأبى اي التي تمنع الحسن الكائن بها ان ينقسم والحسن ضد القبح والجمع محاسن على غير قياس قال بعض الحكماء إذا أقبلت الدنيا على انسان أعارته محاسن غيره وان أدبرت على انسان سلبته محاسن غيره وتقدم قول القائل

علام تحركي والدهر ساكن — وما نهنهت في طلب ولكن
أرى وغدا تقدمه المساوي — على حر تؤخره المحاسن

يا ليت شعري اين من امضى بها الملك احكامه

ليت شعري اي ليتني شعر والمنادى محذوف اي يا قوم
ليت شعري او هي بمعنى الا وبها فسر قوله تعالى يا ليت
قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجواب هذا الاستفهام
نحو قول قول القائل

اني على الكل امر لا امر دليهم والدهر ... حتى مضوا فكان الكل ما كانوا
تحكموا فاستطالوا في تحكمهم ... وعن قليل كان الحكم لم يكن
لو انصفوا انصفوا لكن بغوا فبغى ... عليهم الدهر بالاحزان والمحن
فاصبحوا ولسان الحال ينشدهم ... هذا بذاك ولا عتب على الزمن

ابن الوزير بن الخطيب بها فما احلى كلامه

الوزير المذكور اطنب لناظم فيه وذكر ايامه ومحاسنه
في تاريخه الذي هذه الطليعة مطلقة وقوله فما احلى
كلامه تعجب من حلاوة لفظه كما قال بعض الشعراء

يا اهل مصر لكم عذوبة منطق ... قيراطها منه الحلاوة تعمل

~~كما قال بعض الشعراء~~

يحنح بالقران

يحنح بالقران شاعر ارضكم ... في شعره فيقولها لا ينفعل

ولكم اباه العدل في ارجائها وبها اقامه

كم هنا للتكثير والعدل مأمور به لقوله تعالى ان الله يامر
بالعدل والاحسان الاية ولقوله عز ذكره واذا حكمتم
بين الناس ان تحكموا بالعدل وفي الخبر عدل ساعة خير
من عبادة ستين سنة قال

وليت الحكم خمسا هن خمس ... لعمري في الصبا والعنفوان
فلم تضع الاعادي قدر شاني ... ولا قالوا فلان قد رشاني

والارجاء النواحي جمع رجا بالقصر ولبعضهم في قاض

اذا انفصل الخصمان ردهما ... الى الخصام بوجه غير منفصل
يبدي الزهادة في الدنيا وزخرفها ... جهرا ويقبل سرا بعرة الجمل

ولبعضهم

وذبر كله كرم سعدنا ... باخذ المال منه واقتباسه
يحاكي البحر في كرم وجود ... ويحكي باسلا في وقت باسه

ولكم اجار عدى ولكم اجرى ندا والحا سجامه

كم هنا للتكثير واجارة العدو ومبالغة في العفو والصفح

وقيل للمامون اى شيى وجدته من الامور احلى قال
العفو بعد القدرة واحر الندا، محمود وقد قال بعضهم
لكريم لاخير فى السرف فقال له لاسرف فى الخير ويقال
خير الناس من فك كفه وكف فكه وشر الناس من
فك فكه وكف كفه قال

اذا ما جاد بالاموال يحيى ولم تلحقه فى الجود الندامة
وان هجست خواطره بجمع لاسيجوادث قال الندامة

ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير يوم سخاء
فنوال الامير بدرة مال ونوال الغمام قطرة ماء

والانسجام الجريان بسرعة والمراد به هنا نوال الكرم
وتتابعه منسجما ولبعضهم

تبرعت لى بالجود حتى ملكتنى واعطيتنى حتى حسبتك تلعب
وانت الندا وابن الندا وابو الندا حليف الندا ما للندا عنك مذهب

راعت صروف الدهر دولته وما راعت ذمامه

الروع بفتح الراء الفزع وراعه الشيء افزعه وروعه
ترويعا

ترويعا قال ابن عبدون

وروعن كل مامون ومؤتمن واسلمت كل منصور لمنتصر

وصروف الدهر حوادثه والدولة بفتح الدال الحرب
وبضمها التداول يكون مرة لهذا ومرة لهذا قال الله تعالى
وتلك الايام نداولها بين الناس قال

ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا ولكن ما لهن دوام
وقال ابو السعود
فللدهر تارات تمر على الفتى نعيم وبؤس صحة وسقام
ومن يك فى الدنيا فلا يعتبنها فليس عليها معتب وسلام

وقوله وما راعت ذمامة اى لم تراع عهده كما لم تراع
غيره وعليه قوله

سالت عن الدنيا الدنية قيل لى هى الدار فيها الدائرات تدور
اذا اقبلت ولت وان هى احسنت اساءت وان تعدل فسوف تجور

وفى العبد وفيه ولم تراقب مكان ابن الوزير راعت عبادته
بالبيت والحجر وفى كلامه الجناس التام المركب كقوله
لى مدمع وصبى به من فيضه وصبيبه وجرى غدا الهمى به

من حره ولهيبه نا دبت من أسرى به بحياة من أسرى
به يا من على تهذيبه كل الورى تهذى به صل مدنفا
تجرى به دنياه فى تجريبه وقال بعضهم
لا تعرضن على الرواة قصيدة مالم تبالغ قبل فى تهذيبها
واذا عرضت الشعر غير مهذب عدوه منك وساوسا تهذى بها
ومنه فى المركب من نوع لخذ العفو وامر بعرف كما
أمرت واعرض عن الجاهلينا
وان فى الكلام بجمع الكلام فمستحسن من ذوى الجاهلين
حتى ثوى اثر الثوى لى حفرة نثرت عظامه
الثوى بالتاء المثناة الهلاك والثاء المثلثة من ثوى
بالمكان أقام به وهو محتمل هنا المعنيين مع ظهوره فى
الثانى والمراد بالحفرة القبر وهو ما كل مامل وعقبى كل
حى اذ لا بد من شربه كاس المنون كما قال تعالى انك ميت
وانهم ميتون قال التهامى
حكم المنية فى البرية جارى ماهذه الدنيا بدار قرار
بينا

بينا يرى الانسان فيها مخبرا حتى يرى خبرا من الأخبار
طبعت على كدر وانت تريدها صفوا من الأقذار والأكدار
ومكلف الايام ضد طباعها متطلب فى الماء جذوة نار
وقال
قد متّ عليك يا رب البرايا فأمن روعتى يوم القدوم
وما قدمت بين يديك زادا ولكنى قدمت على كريم
وقال بعضهم
لا دار للمرء بعد الموت يسكنها الا التى كان قبل الموت بانيها
فاغرس أصول التقى مادمت مجتهدا واعلم بانك بعد الموت مجنيها
من زارها فى ارض فاس اذهبت نجوا منامه
اى من زار الحفرة التى ضمت ممدوحة فى أرض فاس وهى
قاعدة أقليم كبير باقصى المغرب ممدوحة لأهلها ومنها
الفاسى شارح الشاطبية وغيره ولا ينكر فضل علمائها
قديما وحديثا وزيارة القبور مستحبة كما قال عليه الصلاة
والسلام كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم
الأخرة وقد ورد عن قيس بن عاصم رضى الله تعالى عنه انه
لما أسلم واغتسل قال يا رسول الله عظنى عظة أنتفع بها

فقال ياقيس أن مع العز ذلا ومع الحياة موتا ومع الدنيا
أخرة وان لكل حسيبا وعلى كل شيء رقيبا وان لكل حسنة
ثوابا ولكل سيئة عقابا ولكل اجل كتابا وانه لابد لك
من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت
فأن كان كريما اكرمك وان كان لئيما أساءك ثم لا يحشر
الا معك ولا تحشر الا معه ولا تسئل الا عنه فان كان
صالحا لم تستأنس الا به وان كان سيئا لم تستوحش الا
منه وهو عملك وقال بعضهم يذم فاسيا
أتانا طالب من أرض فاس يجادل بالمراء وفي القياس
وما فاس ببلدته ولكن فبي يفسو فسا فهو فاس
وسبب ذلك القائل
بانوا على قلل الجبال تحرسهم تلك الرجال فلم تمنعهم القلل
واستنزلوا بعد عز من معاقلهم واسكنوا حفرا يابئس ما نزلوا
اذ نبهته لكل شمل شتت الملوك البائده
هو تعليل لما قبله لان الزيارة المذكورة تنبه الانسان
على ما ذكر قال

وما الدهر



٨٠

وما الدهر الا مثل يوم وليلة يكران من سبت عليك الى سبت
فقل لجديد الثوب لابد من بلى وقل لاجتماع الشمل لابد من شت
وقال ابو النواس
وما الناس الا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
وقال آخر
أمنزلي سلمى سلام عليكما هل الازمن اللاتي مضين رواجع
وهل يرجع التسليم او يكشف العنا ثلاث اثاف في الديار البلاقع
المرء يجمع والزمان يفرق ويظل يرقع والخطوب تمزق
وان امرأ لسعته افعى مرة فتراه حين يجر حبلا يفرق
هذا لسان الدين اسكنته والزهد وحمامه
لسان الدين اسم للوزير الممدوح للناظم سمى بذلك تفاؤلا
كما في قوله حيث يقول
وسميته يحيى ليحيى فلم يكن الى رد امر الله فيه سبيل
تيمنت فيه الفال حتى رزيته ولم ادر ان القول فيه ثقيل
واصل اللسان آلة النطق وفي ذلك يقول بعضهم
خلق اللسان لنطقه وكلامه لا للسكوت وذاك حظ الاخرس

فاذا جلست فكن مجيبا سائلا ان الكلام يزين رب المجلس

ولآخر

الصمت زين والسكوت سلامة فاذا نطقت فلا تكن مهذارا

ولئن ندمت على سكوت مرة فلتندمن على الكلام مرارا

وقال آخر

احفظ لسانك واستعذ من شره ان اللسان هو العدو الكاشح

وزن الكلام اذا جلست بمجلس وزنا يلوح به عليك اللائح

فالصمت من سعد السعود وانه سعد الفتى والنطق سعد الذابح

وكان ابن المبارك كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات

اغتنم ركعتين زلفى الى الله ان كنت فارغا مستريحا

واذا ما هممت بالنطق بالباطل فاجعل مكانه تسبيحا

واغتنام السكوت افضل من نطق وان كنت في المقال فصيحا

وقال بعضهم

يموت الفتى من عثرة من لسانه وليس يموت الفتى من عثرة الرجل

فعثرته بالفم ترمي برأسه وعثرته بالرجل تبرى على مهل

وقوله والزمه رجامه الرجام بكسر الراء المشددة والجيم

الحجارة التي تجعل على القبر قال بعضهم

اين الوجوه التي كانت منعمة من دونها تضرب الاستار والكلل

فأفصح

فأفصح القبر عنهم عند مسئلة تلك الوجوه عليها الدود يقتتل

قد طال ما اكلوا يوما وما شربوا فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

ومن لطائف المولى ابي السعود

محوت نقوش الجاه عن لوح خاطري فاضحى كأن لم يجر فيه اقلام

ولحى عابرته في حياته لم يردد سلامه

المحو الازالة ويندب لزائر القبور ان يقول السلام عليكم

دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون لما ورد عنه

صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات انتم لنا سلف ونحن لكم

خلف وكان بعض العلماء يقول بعد السلام عليكم رحمكم

الله آمن وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن سيئاتكم

وتقبل حسناتكم وكلما مر على مقبرة قال ذلك فنسي عند مروره

على المقبرة ما ذكر لأمر عرض له فلما رآهم في عالم الرؤيا قد

اجتمعوا وجاءوا اليه وقالوا له لم تركت عادتنا فانهم وان

لم يردوا السلام يعرفون بما يجيء اليهم ويسلم عليهم ولذلك

ورد ما انت باسمع منهم ولكن لا ينطقون ولبعضهم يقول

لسان الحال اذا خرس الردا لسان لهم منه الفصيح بغار
شربنا بكاس اسكرتنا بسرة الارب سكرما حواه عقار
وما العيش الا دورة الطيف في الكرى وماهذه الدنيا الدنية دار
يارب جد لي اذا ما ضمني جدثي برحمة منك تنجيني من النار
احسن جواري اذا امسيت جارك في دار القرار فقد اوصيت بالجار
اذا ما صار قبري من تراب وصرت مجاور الرب الرحيم
فهنوني اصيحابي وقولوا لك البشرى قدمت على كريم

فكانه ما امسك القلم المطاع ولا حسامه

أمسك الشيء وتمسك به واستمسك اُعتصم وامسك
الشيء يمسكه امساكا ومنه استعمل المصنف ذلك
والقلم واحد الاقلام وهي الة الكتابة قال السبتي
ان سل اقلامه يوما ليعملها انساك كل كمي هز عامله
وان اقر على رق انامله اقر بالرق كتاب الانام له
وتقدم قول العرب القلم احد اللسانين والحسام السيف
القاطع ويسمى باسماء كثيرة قال

السيف

السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب
ولله در بعضهم حيث يقول مودعا
ها قد بعثت رسولي من كلفت به وفي كتابي ما ابغي من الوصب
فدع كتابي وسل عني لواحظه السيف اصدق انباء من الكتب

وكانه لم يعل متن مطهم بأوى النعامة

هنا مصنف

المتن الظهر والمطهم المستدير السمين وليس هذا وصفا
محمودا في الخيل اذ المحمود منها الضامر ونحوه وقد يطلق
على نحيف الجسم رقيقه وهو المراد هنا كما ذكره في القاموس
ومما جاء في مدح الخيل
وادهم يستمد الليل منه وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف النهار يطير شيبا ويطوي خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالعوالم والمحيا
والنعامة من الفرس دعامة او فمه وقد يسمى بها سبعة
اوابعن استقصى المجد في القاموس ذكرها والله اعلم
قال بعض الشعراء يصف فرسا له
ادهم محجلا وادهم بين التحجيل ذي مرح يمس من عجبه كالشارب الثمل

مطهم مشرف الأذنين تحسبه موكلا باستراق السمع عن زحل
(وللآخر)
ولقد أروح الى القنيص وأغتدي وبمتن أدهم كالظلام محجل
رام الصباح من الدجا استنقاذه حسدا فلم يظفر بغير الأرجل
(وقال الآخر)
وأغر تبري الإهاب مورد سبط الأديم محجل ببياض
أخشى عليه ان يصاب بأسهمي يوما فسابقها الى الأغراض
(وقال آخر)
انا الغريب طويل الذيل ممتهن فكيف حال غريب ماله قوت
(وللآخر)
وحياة من أضحت لدي حياته أشهى الي من اتصال حياتي
ما سافرت لحظات عيني بعدكم الا على جيش من العبرات
(ولبعضهم)
يعد رفيع القدر من كان عاقلا وان لم يكن في قومه بحسيب
وان حل أرضا عاش فيها بعقله وما عاقل في بلدة بغريب

وكأنه لم يعمل غارب الاغتراب ولا سنامه

أثبات الغارب والسنام والاغتراب على طريق الاستعارة
ويقولون أيضا هو على جناح سفر وبين غارب والاغتراب
جناس مطلق نحو واسلمت مع سليمان قالوا وأصل هذه
العبارة للحريري فانه قال لما اقتعدت غارب الاغتراب وقال بعضهم

تغرب

تغرب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد
فان قيل في الأسفار ذل وغربة وقطع فياف وارتكاب شدائد
فموت الفتى خير له من حياته وعشرته ما بين واش وحاسد
(وقال)
سافر تجد عوضا عمن تفارقهم وانصب فان لذيذ العيش في النصب
فالأسد لولا فراق الغاب ما افترست والنبل لولا فراق القوس لم تصب
والحر ما يرتضي بالذل في بلد ولو رأى فيه كنزا من الذهب

وكأنه لم يجل وجهها حازن بشر تمامه

جملة حازن بشر تمامه صفة لقوله وجها الواقع مفعولا ليجل
(قال بعضهم)
ولم أنسه كالبدر ليلة زارني يميس كغصن البان وهو رطيب
فبتنا ولا واش سوى طيب نشره علينا ولا غير النجوم رقيب (وقال)
يقول لي العاذل في عذله وقوله زور وبهتان
ما وجه من أحببته قبلة قلت ولا قولك قرآن
وقال الشيخ محيي الدين طاب ثراه
رأى وجه من أهوى عذولي فقال لي أجلك عن وجه أراه كريها

فقلت له وجه الحبيب مرآة وانت ترى تمثال وجهك فيها
قال المولى شهاب وقد كنا في بعض متنزهات حلب فمر علينا
شخص جميل فنظرت اليه فلامني بعض الحاضرين وقال
هذا امرد للحسنات فقلت بديهة قيل

لا تنظرن لوجه جميل   قلت فهو هذا امرد الحسنات
قلت هذا الجمال ما تبدى   ادهش الكاتبين عن سيئات

وفي الخبر عن سيد البشر اطلبوا الخير عند حسان
الوجوه قال بعضهم

واذا المحب اتى بذنب واحد   جاءت محاسنه بالف شفيع

وكانه ما جال في خاطر ولا يهي وسامه

الجولان في الشيء التقلب فيه وسام السلعة يسومها
سوما ويحتمل ان يكون وسامة بمعنى وجاهة اى حسن وجه
ولهذا قال يا ولاة الامور لو اجمعا   فالولايات تنقضي وتزول
بينما المرء بين امر ونهي   فصعود اذ اعتراه نزول

الجا

الحبا العطا والاحترام الحرمة وقال بعضهم
يا ولدي اذا صاحبت الملوك فكن منهم على حذر فان الملك عقيم وقال

الجاه ظله خيال الظل   وعقده عقد سريع الحل
وغره مآله للذل   فبينما المرء مستعلي
اذ صار كالتراب تحت النعل   وقال آخر

ومعاشر السلطان فاشبه سفينة   في البحر تجري خيفة من خوفه
ان ادخلت من مائه في جوفها   ادخلها مع مائها في جوفه
ان الملوك اذا جفوك واجتهدوا   يقربوك بهم في سائر الخدم
وان جفوك سقوك السم واختبروا   ماكنت تجلب من خير ومن نعم
كالنار تحرق من يدنو بجانبها   ومن اذا فرعنها فاز بالسلم

وكانه لم يعق في يده التدبير زمامه

اى كان هذا الممدوح لم يلق في يده التدبير بالوزارة زمامه
قال انوشروان لا يستغني اعظم الملوك عن الوزراء ولا اجود السيوف عن
الصقال ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعقل
النساء عن الزواج ولله در ابن المقري حيث يقول

عقل الفتى ليس يغني عن مشاورة ، كعفة الخود لا يغني عن الرجل
وقال آخر
أبا جعفر ان الخليفة ان يكن لورادنا بحرا فانك ساحل
وقال
ألا أن صدري من غرامي بلاقع عشية شاقتني الديار البلاقع
كان السحاب الغر غيبن تحتها حبيب فما ترقى لهن مدامع

من فارق الدنيا وقوض من فنائها خيامه

يقال قوض البناء تقويضا نقضه من غير هدم وتقوضت الحلق والصفوف انقضت وتفرقت وقد شبه الناظم رحيل ممدوحه عن الدنيا بتقويض الخيام الذي يفعله المسافر واشتق منه قوض فهي تبعية بهذا الاعتبار والخيام جمع خيمة واصلها بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر ويجمع ايضا على خيمات وخيم مثل بدرة وبدر وخيم بالمكان أقام فيه وقال

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك الا الفرقدان
وقال آخر
شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما فقد الشباب وفرقة الاحباب

اوى

أوى بقبر مفردا والترب قد جمعت عظامه

القبر واحد القبور والمقبرة بضم الباء وفتحها واحدة المقابر قال

فلو نبش المقابر عن كليب ليخبر بالذنائب اى زير
بيوم الشعثمين لقر عينا وكيف لقاء من تحت القبور

وقبر الميت دفنه وبابه ضرب لقوله تعالى ثم أماته فأقبره اى أمر باقباره اى جعله ممن يقبر ولم يجعله ممن يلقى للكلاب فالقبر مما اكرم به بنو آدم دون غيرهم وفي الحديث القبر روضة من رياض الجنة وحفرة من حفر النار والترب والتربة والتراب والتيرب والتربا كلها بمعنى واحد وفيه لغات جمعها بعضهم في قوله

من بعد تثنية الوزارة حياه صوب الغمامة

تقدم معنى الوزارة والصوب والصيب بمعنى وهو المطر الغزير والغمامة واحدة الغيم وهو السحاب يعني امطر عليه سحب الرحمة دعا ولا برد مضجعه قال

أمسيت ضيف الله في دار الرضى وعلى الكريم كرامة الضيفان
تعفو الملوك لنازل في حيهم كيف النزول بساحة الرحمن
وقال آخر
الموت باب وكل الناس داخله فليت شعري بعد الموت ما الدار

الدار دار نعيم أن عملت بما يرضى الاله وان خالفت فالنار

هما محلان ما للناس غيرهما فاختر لنفسك اى الدار تختار

وفى ذكر الافراد والجمع والتثنية توجيه كقول بعض المحدثين

قالت أعند لمن اهل الهوى خبر فقلت انى بذا الحكم موصوف

مسلسل الدمع من عينى يرسله على مريح هذا الخد موقوف

وقوله

من أم بابك لم تبرح جوارحه تروى احاديث ما اوليت من منن

فالقلب عن جابر والكف عن صلة والعين عن قرة والسمع عن حسن

لم يبق الا ذكره كالزهر منفتر الكمامه

اى لم يبق الا ذكر لسان الدين وما تركه من المآثر قال صلى

الله عليه وسلم اذا مات ابن ادم انقطع عمله الا من

ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له وقال

وانما المرء حديث بعده فكن حديثا حسنا لمن روى

ولمؤلفه

لم يبق من ذاك الحديث وطيبه الا الحنين اليه والتذكار

أسفا عليه فقد مضى ومن الذى يبقى الزمان له كما يختار

والزهر اذا افترت كمامته ظهر للناشق عرفه وعبيره

يعنى

يعنى ان ذلك الممدوح راحة النفس وشمامة الانس قال

مات الكرام وولوا وانقضوا ومضوا ومات فى اثرهم تلك الكرامات

وقد بلينا بقوم لا خلاق لهم الى الهدا راتهم تدعو الضرورات

ولاخر

اما قد كان فى الدنيا اناس بهم يحيى العلا والمكرمات

فلما غال فعل الخير دهر به عاش الخنا والمكرمات توا

وقال الاخر

اذا تذكرت زمانا مضى وطيب عيش نلت فيه المراد

اكاد اقضى وقت ذكرى بهم والعجز كل العجز قولى اكاد

وقال الاخر

يا كاتم الشوق ان الدمع مبديه حتى بعيد زمان الوصل مبديه

اصبو الى البان بانت غير هاجرة تعللا بليالى وصلنا فيه

عصر مضى وخلى بيت الصبا قشبا لم يبق من طيبه الا تمنيه

والعمر مثل الضيف او كالطيف ليس له اقامه

العمر بضم العين وفتحها الحياة قال الله تعالى لعمرك انهم

لفى سكرتهم يعمهون واتفقوا على انه ليس له وقت محدود

ولا أمد ممدود ولا يعلم ذلك الا علام الغيوب عزت

عزته وجلت قدرته قال العز من قائل ولن يؤخر الله نفسا

أذا جاء أجلها وفي الحديث معترك المنايا ما بين الستين
والسبعين وفي رواية انه أجل أعمار هذه الامة وقليل
منهم من يعيش فوق ذلك وقد يموت الانسان دون
ذلك وبين الضيف والطيف الجناس المصحف قال
بها من الظل والطل السقيط على منابة النور اذ بال واكام
وقال آخر
انما الدنيا كاحلام نائم ولا خير في شيء وليس بدائم
تذكر اذا أدركت بالامس لذة وأفنيتها هل انت الا كحالم
وقال آخر
تزود جميلا من فعالك أنما أنيس الفتى في القبر ما كان يفعل
الا انما الانسان ضيف باهله يقيم قليلا عندهم ثم يرحل
والموت حتم ثم بعد الموت أهوال القيامه
الموت هنا مفارقة الروح الجسد وقيل عرض يضاد الحياة
لقوله تعالى الذي خلق الموت والحياة واجيب بان الخلق
بمعنى التقدير وقيل هو عدم الحياة عن شانه الحياة وقال
يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل
الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل
اصبر

اصبر على أهوالها لا موت الا بالأجل
واهوال القيامة كثيرة منها الحشر والنشر وهول الموقف
ووزن الاعمال والجواز على الصراط وتناول الكتب وغير
ذلك نسال الله تعالى ان يجعلنا من الفرقة الناجية بمنه
ويمنه وللقيامة اسماء كثيرة كالازفة والطامه والراجفة
وقد اشبع الكلام عليها القرطبي في التذكرة فمن اراد ذلك
فليراجعها والله اعلم قال
جزا الله عنا الموت خيرا فانه أبر بنا من كل بر وأراف
يخلص اشراك النفوس من الأذى ويدني من الدار التي هي أشرف
وقال ابن كلكك
نحن والله في زمان غشوم لو رأيناه في المنام فزعنا
اصبح الناس فيه في سوء حال حق من مات منهم ان يهنى
والناس مجزيون عن اعمالهم بلا اشتباه
هو كقولهم الناس مجزيون بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر
والميل الاعوجاج قال
متى يستقيم الظل والعود أعوج وهل ذهب صرف يساويه بهرج

والناس مجزيون عن اعمالهم بلا اشتباه صح

ومن رام اخراج الزكاة ولم يجد نصابا يزكيه فمن أين يخرج

هي النفس والدنيا وابليس والهوى بطاعتهم عن طاعة الله نزعج

كل امرئ سوف يجزى قرضه حسنا او سيئا ومدينا مثل ما دانا

وقال ابن الوردي رحمه الله تعالى

سيعيد الله كلا منهم وسيجزى فاعلا ما قد فعل

فذووا السعادة يضحكون وغيرهم يبكي ندامه

فاصحاب السعادة المقربون والمختارون من سائر الأمم يضحكون سرورا ويتبوؤن من الجنة غرفا وقصورا قال تعالى فاليوم الذين أمنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون وغيرهم من اهل الشقاوة يبكي ندامة على ما فرط واضاع قال

بكيت وما بكى رجل حزين على ربعين مسلوب وبال

وفي عبارته شبه احتباك باعتبار مقابلة اهل السعادة بأهل الشقاوة ومقابلة السرور بالندامة فيقال حذف النظم لفظ اهل الشقاوة لدلالة أهل السعادة عليه وحذف سرورا لدلالة ندامة عليه فيكون على حد قوله تعالى فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة اي فئة مومنة تقاتل في سبيل الله وفئة

اخرى

أخرى كافرة تقاتل في سبيل الشيطان وجعل بعضهم من ذلك قوله تعالى لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا اي حذف قوله ولا قمرا لدلالة الشمس عليه وحذف قوله ولا حرا لدلالة الزمهرير عليه وذكر السيوطي في قوله تعالى وآخرون أعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا اي خلطوا عملا صالحا بسيئ وآخر سيئا بصالح والله اعلم

والله يفعل فيهم ما شاء ذلا او كرامه

لأنه فعال لما يريد والخلق كلهم له عبيد فيفعل ما شاء ذلا لمن اراد خذلانه وكرامة لمن اراد نعيمه قال البرهان اللقاني

ومن يمت ولم يتب من ذنبه فامره مفوض لربه

فقد يرضى عنه خصماه ويعفو عنه كرما وقد يناقشه ومن نوقش الحساب عذب قال

حاسبونا فدققوا ثم منوا فأعتقوا هكذا سيمة الملو
ك بالمماليك يرفقوا ان قلبي يقول لي ولساني يصدق
كل من مات مسلما ليس بالنار يحرق

وبشفيع المختار فيلم حسب بعده مقامه

الشفاعة العظمى للمصطفى المختار صلى الله عليه وسلم
حق وهي المقام المحمود الذى فى قوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وهو الذى يحمده الاولون والاخرون
واعظم شفاعته صلى الله عليه وسلم الشفاعة العظمى
فى فصل القضا ومما اتفق لى نظما سابقا فى قصيدة قلتها
سنة ستين بعد الالف مطلعها

يامن له التاج والمعراج مكرمة ؛ وفى الشفاعة يوم العرض مسئول
والرسل جاثية كل يقول انا ؛ ولا اريد سوائى فهو مأمول
يأتون طه وهول الكرب زاد بهم ؛ والناس فى وجل والدمع مطلول
يقول لا تفزعوا لا تجزعوا ابدا ؛ فانى شافع فى الخلق مقبول
وينتهى ساجدا لله يحمده ؛ قد زاده رفعة ذكر وتهليل
يستشفع الله فى فصل القضا كرما ؛ اكرم به شافعا قد جاء مسئول
الله أسرى به ليلا وقربه ؛ وقد رآه ولا كيف وتمثيل
جل المهيمن عن شبه وعن مثل ؛ فلا يكيفه فكر ومعقول

ياخيرها

ياخيرها ومن قد جاء مرحمة ؛ قلبى بحبك مشغوف ومشغول
وانت اعلم بالمقصود با املى ؛ ونعم مدحك لى تاج واكليل
انى لارجوك يا خير الورى كرما ؛ وانت غوثى ولى بالباب تطفيل
وقال الشيبانى فمن شك فيها لم ينلها ومن يكن شفيعا له
قد فاز فوزا واسعد

ويشفع بعد المصطفى كل مرسل ؛ لمن عاش فى الدنيا ومات موحدا
وكل نبى شافع ومشفع ؛ وكل ولى فى جماعته غدا

وعليه خير صلاته وصلاته تتلو سلامه

جمع بين الصلاة والسلام فرارا من كراهة احدهما
عن الاخر عند قوم قال البرعى

فعليك صلى ذو الجلال ؛ ما صلى وسلم يا رفيع المنصب
وعلى صحابتك الكرام وآلك الا ؛ علام اهل فضل كل مذهب
ما غردت ورق الحمام وما انشق ؛ عذب اللثام ضحى تبرع اذيب

والتابعين ومن بدا يبرق الرشاد له قسامه

اى وعلى التابعين الذين رأوا الصحابة واجتمعوا بهم ومن



لاح له نور الرشاد فنظر اليه واهتدى به فقال نام البرق
اذا نظر اليه واذا لوائح النور تهدي الساري باذن الله
الى الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما
الأرض الا الى الله تصير الامور

ما فاز بالرضوان عبد كان بالحسنى ختامه

المراد بالحسنى كلمة الشهادة وقد روي ان ابا زرعة لما
حضرته الوفاة لم يجسر احد ان يلقنه الشهادة فخاط
بعضهم اسناد حديثها والشيخ في السوق اي النزع فصحح السند
واستمر فيه الى ان قال فيه قال صلى الله عليه وسلم من كان
آخر كلامه من الدنيا لا اله الا الله وقضى نحبه فجهزوه وكان
له مشهد حافل فراه بعض اصحابه ذات ليلة فقال له ما بقية الخبر
قال دخل الجنة وقد حقق الله ذلك قال ان ختم الله بغفرانه فكل
ما لقيته سهل ونسال الله بجوده الذي أمد به الوجود وفضله
الذي عم كل موجود ان يختم لنا اجمعين بالسعادة وان يبلغنا
الحسنى وزيادة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

وعلى كل

وعلى كل من سمع وأطاع اللهم عاملنا بمحض الاكرام وادخلنا
دار النعيم والسلام الحديث الاول عن انس بن مالك رضي الله
تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته
الجدعاء فقال ايها الناس كأن الموت فيها على غيرنا كتب وكأن
الحق فيها على غيرنا وجب وكأن الذي نشيع من الاموات سفر
عما قليل الينا راجعون نبوئهم أجداثهم ونأكل تراثهم كأنا مخلدون
بعدهم قد نسينا كل واعظة وامنا كل جائحة طوبى لمن شغله
عيبه عن عيوب الناس طوبى لمن انفق مالا اكتسبه من غير
معصية وجالس أهل الفقه والحكمة وخالط اهل الذل
والمسكنة طوبى لمن ذلت نفسه وحسنت خليقته وطابت
سريرته وعزل عن الناس شره طوبى لمن أمسك انفق الفضل
من ماله وامسك الفضل من قوله ووسعته السنة
ولم تستهوه البدعة انتهى من الأربعين للنسفي غفر الله له
ولوالديه وللمسلمين اجمعين وتم هذا الكتاب بعون الملك العلام
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم كتبه محمد محمد العوض